المِنبَر

وأثرُهُ في بناءِ الإنسان

بقلم

الشهيد السعيد

سماحة السيد كمال الدين المُقدّس الغريفي

(١٣٦٠هـ - ١٤٢٦هـ)

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والإعلام

١٤٥

المنبر
وأثره في بناء الإنسان

بقلم
الشهيد السعيد
سماحة السيد كمال الدين المُقدّس الغريفي

(١٣٦٠هـ - ١٤٢٦هـ)

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والإعلام
١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٦٦٣) لسنة ٢٠١٧

اسم الإصدار: المِنْبَرُ وأثَرُهُ في بِنَاءِ الإنسانِ.

تأليف: سماحة السيد كمال الدين المُقدّس الغريفي

الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والإعلام.

الكمية: ١٠٠٠.

المطبعة: دار الكفيل.

التاريخ: ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

موقع العتبة المقدسة: www.aljawadain.org للمراسلة: fikriya@ aljawadain.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل أنبياءه حجة على العالمين وأعقبهم بالأوصياء تكميلا للدين المبين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا محمد وآله أئمة الهدى ومعدن التقى والعروة الوثقى، واللعنة الدائمة على أعدائهم ومنكري فضائلهم أجمعين من الأوّلين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

وبعد...

استخدمت قوى الكفر والشرك والنفاق وتوابعها لإيقاف الشرعية الإلهية أساليب مختلفة منها الإغراءات والانتماءات القبلية والقمع الكبير ثم القوى العسكرية ولكنها فشلت في مرحلة التأسيس غير أن الصراع بين التأصيل والانحراف استمر بعد مرحلة التأسيس، وعادة يستخدم كل فريق طريقاً للإثبات أو التوهيم والتزييف للحقائق فاستخدم المنبر أداة إعلامية عند الفريقين فكان لفريق التأصيل- فريق الشرعية الإلهية- صفات وخصائص وسلوك، وكان للطرف الآخر صفات وخصائص وسلوك، وكان المنبر يتأثر عبر المراحل والعصور بصفات هذين الفريقين.

وفي هذا الكتاب عرض مؤلفه سماحة السيد الشهيد كمال الدين الغريفي رحمه الله للمنبر لغة واصطلاحاً، وعرّج على المراحل التي مرّ بها منذ فجر الإسلام ومرحلة ما بعد النبي صلى الله عليه وآله ثم العصر الأموي والعصر العباسي.

ثم توقف عند تقسيمات للمنبر (جامعاً، عاماً، خاصاً) وحدّد من المنبر الخاص المنبر الحسيني وأساسه وتأثيره في الأمة الإسلامية.

ولمّا كان المقدّس كمال الدين الغريفي هو أحد المتصدّين للخطابة في أيامه رحمه الله اهتم بأدب الخطيب وصفاته التي ينبغي التحلّي بها.

ولمّا كان في منظور الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة الإسهام في بناء جيل واعٍ آثرت نشر هذا الكتاب.

راجين من الله العزيز القدير أن يجعل ما خطّه المؤلف في ميزان حسناته وأن يحشره مع أجداده الطاهرين، وأن يقبل جهدنا في إصدار هذا الكتاب.

شعبة الشؤون الفكرية

تصويرُ سماحة السّيد المؤلّف قدس سره

لمحات من سيرة الشهيد المقدّس(١)

سماحة حجة الإسلام والمسلمين، شيخ علماء بغداد، ونقيب أشرافها الشهيد السعيد السيّد كمال الدين المقدّس الغريفي

لُقّب بـ(المقدّس) نسبة إلى جدّه السابع الشهيد السعيد السيّد أحمد المقدّس الغريفي المعروف بـ(الحمزة الشرقي)، ولِما يتصف به السيّد الشهيد المقدّس من طهارة النفس وقداستها حتى عُرف بهذا اللقب في محيطه واشتهر به، وقد اختص بهذا اللقب (المقدّس الغريفي) من بين إخوته وبني عمومته، فلا ينصرف اليوم إلا إليه، وانسحب إلى أبنائه.

وُلد في بغداد سنة (١٣٦٠هـ) بعد أن هاجر والده الحجة الجواد إليها من النجف الأشرف بطلب من أهلها سنة (١٣٣٩هـ)، ونشأ برعاية والده الذي أشرف على دراسته ومسيرته، وأخذ عنه جلّ علومه الحوزوية بعد أن تعلّم القراءة والكتابة عند الكُتّاب، وختم القرآن الكريم. وبعد أن تعلّم القراءة والكتابة وختم القرآن عند الكُتّاب (المُلّا الحاج عباس)، شرع في دراسة مقدمات العلوم الدينية على يد والده ونَفَسِهِ الطيب في بغداد، وبعد أن عرف طريق الفضيلة وسار في درب العلم والمعرفة والهداية، هاجر إلى النجف الأشرف بصحبة أخيه الأكبر آية الله السيد محي الدين الغريفي للارتشاف من مناهل علوم آل محمد حيث تديّر تلك البقعة المقدسة. وانخرط في سلك طلبة العلوم الدينيّة فيها وذلك في سنة (١٣٧٦هـ)، وتلقى دروسه في مدرسة الجزائري الدينيّة، وشارك في نشرتها الدينيّة (الذكرى) ببعض الكتابات، وقد كانت يومها من أمهات المدارس العلميّة في حاضرة العلم الكبرى النجف الأشرف، فدرس فيها على بعض الأفاضل كالعلّامة الحجة الشهيد السيّد مجيد ابن السيّد محمود الحكيم، وحجة الإسلام والمسلمين الشيخ أحمد البهادلي، وحجة

(١) بقلم نجله سماحة السيد محمود المقدس الغريفي.

الإسلام والمسلمين الشيخ عبد العالي المظفر، وأخيه الأكبر آية الله السيّد محي الدين الغريفي وغيرهم. وقد جمع بين الفضيلتين، فضيلة العلم وفضيلة المنبر الحسيني؛ نزولاً لرغبة والده، ونظراً لظروف مرض والده رحمه الله دعاه إلى ملازمته في بغداد والقيام بالمهام الدينيّة، مع استمراره بالدرس معه. وما أن استقر به المقام في بغداد حتى شرع بتدريس مقدمات العلوم الدينيّة من الفقه والعقائد والعربية والتفسير لبعض الشباب المؤمن في جامع والده المعروف في محلة (الشواكة) في كرخ بغداد، وقد تخرج به كوكبة لامعة من شباب الإسلام الذين اقتفوا أثره، وساروا على نهجه في الدعوة إلى الإسلام والحرص على تطبيق أحكامه، فكانوا بحق قدوة صالحة ومثلاً عالياً للشباب الملتزم، وإليه يعود الفضل في إرجاع كثير من الشباب المنحرف إلى جادة الحق والصواب، بالأخلاق الحسنة وطيب المعاشرة، مع سلوكه الطريق الصحيح المتزن والهادئ في التعامل معهم، وكان في سلوكه المثال والقدوة قبل قوله؛ إضافة إلى تدريس أنجاله الخمسة الذين أتموا مقدمات العلوم الدينيّة على يده الكريمة.

بعد وفاة والده سنة (١٣٩٤هـ) تولى وظائف الإمامة في مسجده (جامع الشواكة) في كرخ بغداد لعدة أعوام، واضطلع بعده بالتصدي للمهام الدينيّة، والوظائف الإرشاديّة، والمسؤوليات الاجتماعيّة، وأصبح معتمد المرجعية الدينيّة العليا في النجف الأشرف. ثم تولّى وظائف الإمامة في جامع وحسينية الدوريين في كرخ بغداد (علاوي الحلة) منذ سنة (١٣٩٦هـ)، بسبب مرض أخيه الأكبر والذي انتقل منها إلى الصلاة في مسجد والده لقربه من داره. وقد أصبح جامع وحسينية الدوريين- بفضل اهتمام السيّد المترجم له وسيرته الطيبة- من مساجد بغداد المهمة والمعالم البارزة في تعظيم الشعائر الدينيّة وإقامة مراسم العزاء الحسينية، وملاذاً للمؤمنين يقصدونه من كلّ حدب وصوب.

وكان الشهيد المقدس يتمتع بمكانة سامية، من العلم والتُقى والإخلاص في العمل الإسلامي، وقد حَظِيَ بثقة كبار مراجع التقليد في النجف الأشرف، فمُنح منهم

إجازات شرعيّة وحسبيّة، وهم زعيم الحوزة العلميّة في عصره السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي، وبعده المرجع الديني الكبير السيّد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، والمرجع الديني الأعلى السيّد علي الحسيني السيستاني في زماننا الحاضر، وغيرهم (قدس الله أسرار الماضين وحفظ الباقين). كما أُجيز بالرواية عن أهل بيت العصمة عليهم السلام من بعض العلماء الأعلام منهم آية الله العظمى السيّد علي الحسيني البهشتي، وآية الله العظمى السيّد حسين بحر العلوم، وآية الله العظمى الشيخ بشير النجفي، وآية الله السيّد محمد مهدي الخرسان، والعلّامة الحجة السيّد محمد حسن الحسيني الطالقاني، والعلّامة المحقق السيّد عبد الستار الحسني البغدادي. ونحن نروي عن السيّد الوالد الشهيد المقدس إجازة مطلقة.

ويُعد السيّد الشهيد المقدس من أعلام الأسرة الغريفية وعميدها، وهو من علماء بغداد البارزين وخطبائها، وقد عُرف بالتقوى والصلاح والشجاعة وحسن السيرة والسريرة، مُضافاً إلى كونه ممثل مراجع النجف الأشرف فيها.

خلقه

كان يتصف بأنه طيّب القلب، نقي السريرة، سبّاق للخير، دمث الأخلاق، متواضع، وصول لرحمه، ورجل إصلاح، وَقَفَ نفسه لخدمة الدين الحنيف، بالتدريس والتوجيه والإصلاح والعمل الجاد حتى حاز على حبّ الجميع وثقتهم، وكان لا تأخذه في الحق لومة لائم، وهذا ما جرَّ عليه حسد البعض وغيظهم، ودائماً كان يتمثل بالقول المأثور(اتق شرّ من أحسنت إليه)، محبوباً في محيطه ومجتمعه، وقدوة يقتدي بها الناس، على اختلاف طبقاتهم ومناطقهم، ومذاهبهم وأديانهم؛ لصفاء نيّته وخلوصها لله عزّ وجلّ وقداستها، وله كرامات واضحة ومعروفة عند سكان تلك المناطق، حتى عُرف بالسيّد المقدّس كجدّه السابع السيّد أحمد المقدس الغريفي

المعروف بالحمزة الشرقي، فأخذ هذا اللقب له ولبنيه، وعُرف بالسيّد المقدس الغريفي. وكان مجلسه العامر في مسجده المبارك، وفي داره الكريمة، محط الأنظار ومقصد الفضلاء والأخيار.

آثاره

له آثار عديدة طُبع منها:

١. الصحيفة الموسوية المقدسة: وهي مجموعة من أدعية الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

٢. المنبر وأثره في بناء الإنسان.

٣. الوهابية حركة عنصرية.

وأما آثاره المخطوطة فهي:

١. كتاب ميسّر في أحكام الحج والعمرة.

٢. شرح خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في شهر رمضان.

٣. شرح خطبة الزهراء عليها السلام.

٤. شرح الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

٥. مجموعة خاصة بالأدعية المستجابة والأحراز المجربة.

٦. الرياض النَّضِرة في مجالس الحسين عليه السلام العطرة (بجزأين).

٧. من وحي المنبر (بجزأين).

٨. كتاب المجالس المنبرية في تواريخ الأئمة عليهم السلام، وبعض أولادهم ووفياتهم، مع بعض سير الأنبياء.

٩. مجموعة خاصة عن الأسرة الغريفية (تأريخ وتراجم).

١٠. مشجر لأسرة آل الغريفي.

١١. مجموعة خاصة تضم نظمه وأشعاره.

وللسيد الشهيد المقدس مكتبة عامرة كانت إحدى ثمرات عمره الشريف وهي تضم أمهات المصادر والمراجع القديمة والحديثة، من الحديث والفقه والتفسير والتاريخ والأدب وغير ذلك، لعموم المذاهب الإسلامية، إلا أنه وللأسف الشديد أن جزءاً منها امتدت إليه الأيدي الأثيمة والذي يضم أهم المصادر الإسلامية، وهجمت دودة الأرض(الأرضة) على جزء آخر منها، فأضحت مثالا لقول الشاعر:

أسفـــار علـــم لمفهـــوم ومنطـــوق

قد اغتدت بين مأروض ومســـروق

وأعقب خمســـة أولاد سلكوا مسلكه في طلب العلم واكتساب الفضيلة نذكرهم على ترتيب مواليدهم:

١. السيّد أحمد المولود سنة ١٣٨٢هـ.

٢. السيّد حميد المولود سنة ١٣٨٦هـ.

٣. السيّد محمود المولود سنة ١٣٨٨هـ.

٤. السيّد محمد المولود سنة ١٣٩١هـ.

٥. السيّد حامد المولود سنة ١٣٩٥هـ .

استشهد رحمه الله على أيدي بعض العصابات التكفيرية الصدامية في أثناء خروجه من داره متوجهاً لأداء الصلاة في مسجده، يوم الجمعة ٢٤ جمادى الأولى سنة (١٤٢٦هـ) الموافق ٢٠٠٥/٧/١م، وشُيع بتشيع عظيم مهيب امتد من الكاظمية المقدسة إلى كرخ بغداد إلى كربلاء المقدسة إلى النجف الأشرف، وكان في استقبال

النعش الطاهر في كلّ مدينة فُضلاؤُها وأشرافها وكبار المسؤولين فيها، ثم جرى له في النجف الأشرف تشييع كبير مهيب شارك فيه علماء الدين الأعلام ووجهاء البلد وكافة الطبقات الاجتماعيّة، ودفن في مقبرته الخاصة في وادي السلام.

شعره

كان ينظم الشعر في بعض المناسبات التي تؤثّر في شخصه وتهيج عاطفته، فيعبّر عن مكنون نفسه ببعض الأبيات والقصائد، وله مجموعة خاصة تضم ما نظمه من قصائد وأبيات، اخترنا منها:

قصيدة في حق جده الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، منها:

هل من سبيلٍ أن أقول رثائي
وأهيل من بدل الدموع دمائي

حزناً على سبط النبي محمد
رمز الإباء وسيد الشهداءِ

سبعون ألفاً قد دعوه لنصرهم
من جور سفاحٍ سليل بغاءِ

أقدم إلينا يا إمام زماننا
وانقذ مواليكم من الأعداءِ

مِن حكم طاغيةٍ ووغدٍ طائشٍ
مِن هازئ بالدين دون حياءِ

وقصيـدة في حـق جـدّه الإمـام موسـى بـن جعفـر الكاظـم عليه السلام، منها:

يا عابـداً للهِ فـي غَسَـقِ الدُجـى
يا كاظمـاً للغيـظِ؛ جئتُـكَ أنـدبُ

أشكو إليـكَ فِعـالَ دهـرٍ جائـرٍ
وأُريـكَ ناراً في فـؤادي تلهـبُ

ومصائباً لا حصـرَ فـي تعدادِهـا
أيُّ المصائب بعدَ خَطْبِكَ أصعَبُ ؟

يا صابراً عمّا لقيـتَ مـن العِـدا
لـم تخـش سـجّاناً، ومنـك تهيَّبوا

باب الحوائـج قـد أتيتـك لائـذاً
وعرفـت أنـك للغريـق المركـبُ

وعرفت أنـك للحوائـج منجـدٌ
وبمـن أتاك مـن الضيـوف ترحّبُ

يا كاظماً للغيـظ جئتـك مسرعـاً
فلعـل فيضـاً من جنانك أكسبُ

وأتيت في رجـواي أحمـل حسرتـي
لا سيّمـا أنـي إلـيكـم أنسبُ

فإليك أهـدي مدحـتي وقصائـدي
والقلـب يشـدو في هواك ويطربُ

ومتيّم بـــولاء شخصـــك إنّ بـــي
شـــوقاً إليـــك يشـــدني ويقـــرّبُ
هذا ضريحـك قـــد زهـت أنـــواره
حـتى تـــوارى مـــن ســناه الكوكبُ
وملائك الرحمـــن تسعـــى حولـــه
وبـــه الـــبرايا للحوائـــج تطلـــبُ
فعليـك ربـــك دائـــم تسليمـــه
وســلام أحباب لشـــخصك تنســـبُ

وقصيدة في حق الحوراء زينب بنت علي عليها السلام، منها:

فـداك يـا حـــوراء أمـــي وأبـــي
يا دوحـــةً مـــن صلـــب فخر العربِ
كـم قـد تحمّلـــت أذى سيـدتـــي
صـابـــــرة علـــى البـــلا والنـــوبِ
حملتِ من بعد الحسيـــن نهجـــه
لـــم تخـــشِ بطـــش زاجر ومرعبِ
وقفـــتِ كالطـود العظيـم وقفـــة
بـخـطبـــة صـــاعقـــة كالشهـــبِ
لـــكِ بيـــوم كربـــلا مـواقـــف
عظيمـــة قـــد دونـــت بالكتـــب

أقمتِ ديـن المصطفـى محمـد
فيـها .... وفيها خدرك لم يسلبِ
طوباكِ يا بنـت الأكـارم والعلـى
يـا نبعـة مـن خيـر أمٍّ وأبِ
يا مـن لكِ فـي كـلّ قلـبٍ مرقـدٌ
والـقبـر فـوّاح بعطـر طيـبِ

وقصيدة في رثاء جدّه السـابع السـيّد أحمد المقـدس الغريفي المعروف بالحمزة الشرقي ﵀:

يـا زائـراً قبـر المقـدّس أحمـدا
اخفـض جناحك إن وصلت المرقدا
وانـدب شهيـداً قـد تسامـى قبـرهُ
باقٍ علـى كـرِّ الزمـان مخلّـدا
يسعـى إليـه العارفـون بفضلـهِ
يتباركـون بلثمـه طـول المـدى
وأكـثر طوافـك إن أحطـت بقبـره
تنـل الشـفاعة والرجـا والمقصدا
وكرامـةٌ قـد خصَّـه البـاري بهـا
يشـفي العليـل إذا أتـى والأرمدا
بأبـي السراجـة لقَّبـوك لعلـةٍ
عـزَّ الـدواءُ لهـا فكنـت المنجدا

وتجير مـــن يأتـي لقبـرك لائـــذاً تحميـه من شـــرٍّ ومن كيـــد العـــدا

يا ابـــن الأكـارم قـــد أتيتك زائـراً وجعـلـــت مـــن قلـــبي لحبـــك مرقدا

وقصيدة في رثاء والده الحجة الجواد رحمه الله، **منها:**

أذرف دموعـــك واتشـــح بســـوادِ واقصـــد (غُريفـــة) مســـرعاً يا حادي

وانعَ الإمام فقد طوتـه يـد الـردى (بغـداد) قـد رُزئـت بفقـد جـوادِ

قد كان للإسـلام ركنـــاً راسـخـــاً يهـــدي الـــذي قد ضلّ درب رشـــادِ

هذا رثائـي فـــي وفائـــك صـــادقٌ يـــــا أطيـــب الآبـــاء والأحفـــادِ

إن ظلّ جسمك في الأديـم موسّـــداً ورحلـــتَ في ركـــبٍ مـــع الزهّـــادِ

فجميل ذكرك فـي القلـوب مخلّـــدٌ يـــا وارثاً للمجـــد مـــن أمجـــادِ

طوباك إذ جاورتَ جدّك في الثـرى فهـــو الشـــفيع لنـــا بيـــوم معـــادِ

وعلى خطـاكَ تمسُّكـــي بعقيدتـي ســـرنا ونحـــن بدربـــك الوقّـــادِ

وقصيدة نونية في رثاء زوجته العلوية الغريفية رحمها الله، منها:

ما كان فـي بالـي ولا حسبانـي
أن أُصطلـى بالـرُّزءِ في رمضـانِ

غابت حليفةُ خِدرها عـن ناظـري
فجـرت دمـاً في فقدهـا العينانِ

كانت تسـلّي النفـس مـن كـدر العَنـا
فتزيـل مـن همّـي ومـن أحـزاني

لكـنّ أمـر الله فيهـا قـد قضـى
فالمـوت مكتـوب على الإنسـانِ

فمضـت إلـى دار الخلـود كريمـةً
محفوفـة بالبـر والإحسـانِ

علويـة طهـرت وطـاب نِجارهـا
وتمحضَّـت لعبـادة الرحمـنِ

صبري على البلـوى، ولا مـن حيلـةٍ
فالأمـرُ موكـول إلى المنّـانِ

وتأسيـاً بِمُصـاب آل محمـدٍ
راضٍ أنا في مـا الزمـان دهـاني

ولـه جملـة أخـرى مـن القصائـد في أجـداده الأطهـار مـن أهـل بيـت العصمـة عليهم السلام، وبعـض الإخوانيـات والمرثيـات.

وقد صدر لنا سنة(١٤٣٤هـ) كتاب مفصل عن سيرته وآثاره وقد وسَمْتُهُ بـ(ذكرى الشهيد المقدس سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيّد كمال الدين المقدس الغريفي. سيرة وجهاد — وفاء ورثاء).

وهذه نماذج من إجازاته الروائية والحسبية:

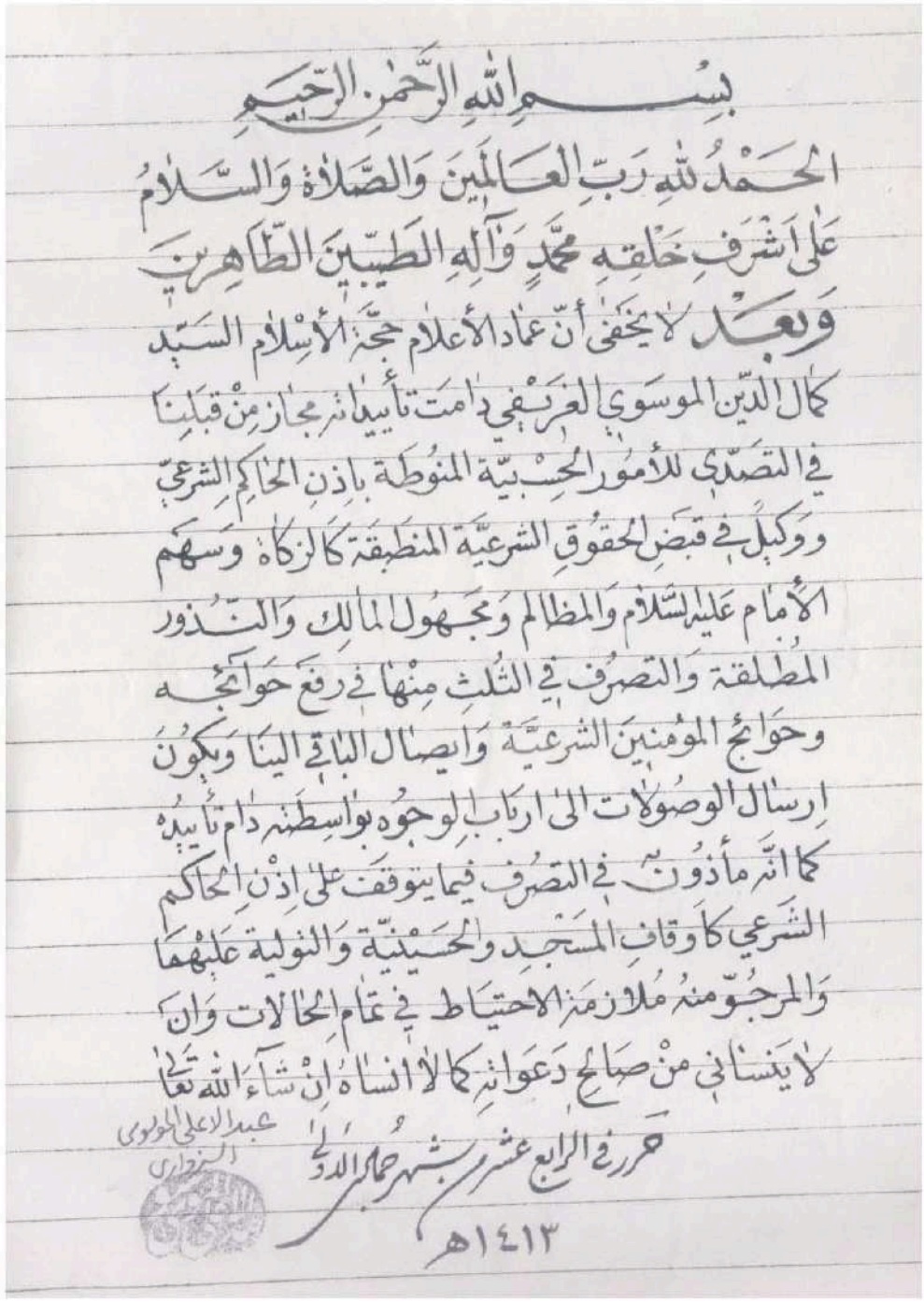

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد لا يخفى أن عماد الأعلام حجة الأسلام السيد كمال الدين الموسوي الغريفي دامت تأييداته مجاز من قبلنا في التصدي للأمور الحسبية المنوطة باذن الحاكم الشرعي ووكيل في قبض الحقوق الشرعية المنطبقة كالزكاة وسهم الأمام عليه السلام والمظالم ومجهول المالك والنذور المطلقة والتصرف في الثلث منها في رفع حوائجه وحوائج المؤمنين الشرعية وايصال الباقي الينا ويكون ارسال الوصولات الى ارباب الوجوه بواسطته دام تأييده كما انه مأذون في التصرف فيما يتوقف على اذن الحاكم الشرعي كاوقاف المسجد والحسينية والتولية عليهما والمرجو منه ملازمة الاحتياط في تمام الحالات وان لا ينساني من صالح دعواته كما لا انساه ان شاء الله تعالى

حرر في الرابع عشر شهر جمادي الاولى

١٤١٣هـ

عبد الاعلى الحلوي السبزواري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على اشرف رسله محمد وآله الطاهرين وبعد فقد استجازني
في الرواية تبركا في الوصلة الى سادات الحكمة والهداية جناب العلم
الحجة ذي الشرف الاصيل وصاحب النسل والخلق النبيل سماحة
حجة الاسلام والمسلمين السيد كمال الدين الموسوي لما نفض من ذراعات
اباه في ارشاد المؤمنين وفتح هدى الائمة المعصومين عليهم السلام
فاجزته ان يروي عني ما صحت لي روايته من مشايخي العظام قدهم
من الاسانيد الشريفة الماثورة عن سيد المرسلين وعترته
الطاهرين ولاة الحق وائمة الخلق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وارشده ونفسي بعد نفسه التقوى وسلوك طريق الاحتياط
في الشبهات فانه السبيل الى النجاة لما ارجوه ان لا ينساني
من صالح دعائه في الخلوات والمهمات كما لا انساه. انشاء الله تعالى

حرره لسبد الاثنين في اليوم الباشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٩٤
اربعمائة واثنتين وعشرين بعد الهجرة النبوية في البقعة الطاهرة على

(٣٠٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد: لا يخفى على إخواننا المؤمنين في بغداد أعزهم الله تعالى أن فضيلة العلامة الجليل السيد كمال الدين المدرسي الغريفي دامت تأييداته مجاز ومأذون من قبلنا في التصدي للأمور الحسبية المنوطة بإذن الحاكم الشرعي، كما هو مجاز ومأذون في صرف الثلث مما يقبضه من حق الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام وغيره من الحقوق الشرعية في مواردها المقررة شرعاً وإيصال الباقي إلينا، كما هو مجاز أيضاً في مصالحة الحقوق المشكوكة بنسبة الاحتمال وفي المداورة مع الذين لا يتمكنون من أداء جميع ما عليهم من الحقوق دفعة واحدة ليستثنى لهم أداؤها تدريجاً بما لا يؤدي إلى التسامح والإهمال وأوصيه سلمه الله تعالى بملازمة التقوى وسلوك سبيل الاحتياط فإنه طريق النجاة والسلام عليه وعلى جميع إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

١٨ ع ١ ١٤١٤هـ

علي الحسيني السيستاني

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين وبَعدُ:

كان من لطف الله عزّ وجلّ علينا، وحسن الظن بنا قبل عدة سنوات أن التمست منا أسرة شيخنا الشيخ كاظم آل نوح قدس سره شيخ الخطباء وخطيب الكاظمية في منتصف القرن الماضي (ت ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، أن نكتب بحثاً عن المنبر ودوره في المجتمع، وشيئاً عن حياة الشيخ وسيرته، وذلك بمناسبة حلول الذكرى السنوية الأربعين على رحيله قدس سره، وبعجالة من الأمر، وضيق الوقت، وتلبيةً لرغبتهم كتبنا حينها ما أمكن الحال ووسعَ المجال، وقد طُبعت كثير من فقرات البحث، واختُصر الباقي لظروف خاصة في إعداد الكتاب الخاص الذي أُعدّ بهذه المناسبة[1].

فانقدح في ذهني توسعة البحث وتنقيحه وترتيبه من جديد، وإعادة صياغته بصورة مستقلة؛ لعموم الاستفادة، ولكون المنبر أداة فعالة في التثقيف والتوجيه، وأداة مؤثرة في المجتمع على وجه العموم.

فالمنبر يشغل الجانب الإعلامي في التوجيه نحو الهدف الصحيح، فإن فيه حاجة إلى تقنينه ضمن ضوابط والتزامات، تجعله يعمل ضمن المسار المرسوم.

ولأجل إرواء وإنماء المنبر لابد من متابعته حوزوياً والإشراف عليه، وتعميق دوره باتجاه تشخيص السلبيات في المجتمع، وإيجاد الحلول المناسبة لها، وبهذا تكون عملية المواصلة قد حققت لنا معنى الإفادة والاستفادة.

---

(١) عنوانه (شيخ الخطباء الشيخ كاظم آل نوح خطيب الكاظمية في ذكراه السنوية الأربعين) إعداد د. جمال عبد الرسول غانم الدباغ - سبط الشيخ - (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

لقد كان أئمتنا عليهم السلام يعيشون تحت الضغوط القاهرة وفي دور تقية مكثفة، حتى أنه في بعض الأوقات يصعب الالتقاء بهم لمعرفة مسائل الحرام والحلال، فيكون من الأصعب جدا التقاؤُهُمْ بمجاميع كبيرة من الناس والتحدث إليهم، بل يعتبر الإمام عليه السلام ضمن قانون تلك الحكومات خارجاً عليها فيما لو تحدث حول قضايا الناس وتوجيههم، فضلاً عن تصرف الحكومات وسلبياتها بل حتى بَسط آرائهم الفقهية والعقائدية ممنوع، فكانت هذه الأيادي مقيّدة لحركة الأئمة عليهم السلام؛ لذا حث الأئمة شيعتهم على الاستفادة من وسائل الإعلام على بساطة أدواتها؛ وذلك في نشر الوعي الفقهي والتربوي، وإظهار علوم أهل البيت عليهم السلام وذكر مصائبهم ومظلوميتهم وغيرها، في التجمعات والمناسبات ومواسم الحج والزيارة، بل كان تواجدهم في هذه المناسبات إن هو إلا إثبات لنهج الحق ونشر مذهب أهل البيت عليهم السلام بأبسط الصور لكثرة العيون عليهم.

هذا ويظل المنبر من أهم الوسائل تأثيراً، وأوسعها انتشاراً واتصالاً بالناس، وهو كثيراً ما يلبي حاجة المجتمع الفكرية والروحية والاجتماعية وغيرها، إذا شغله واستغله أشخاص مؤهّلون يجعلون المنبر يتفاعل مع المجتمع لطرح رأي الإسلام الصحيح على الساحة الإسلامية لا بل العالمية.

لقد حاولت في هذا الجهد المتواضع عرض صورة المنبر، والوقوف على أهم مراحله وأدواره منذ صدر الإسلام، مبيّناً مراحل ازدهاره ومشخّصاً عوامل انتكاساته وأسبابها، ومبرزاً الأمور التي تسمو بالمنبر والخطيب والمستمع، وبجعل الصلة حيّة وفاعلة ومترابطة بين هذا الثالوث.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السيد كمال الدين المُقدّس الغريفي
جامع وحسينية الدوريين
كرخ بغداد- علاوي الحلة

المنبر

النبر مصطلح صوتي وهو مصدر الفعل نبر ينبُر نبراً ومنه النبرة وهي ارتفاع الصوت مع الحدة فيه.

والمَنْبر بفتح الميم وسكون النون اسم مكان على وزن (مَفْعَل) أي المكان الذي يُنبر فيه.

والمِنْبر بكسر الميم وسكون النون اسم آلة على وزن (مِفْعَل) أي الأداة التي يُمارس من خلالها النبر، ومن هذا جاءت دلالته الاصطلاحية مشتركة بين المكان واسم الآلة.

وباختصار يُشار إلى أن المنبر لغة يدل على الرفع والعلو، ورجل نبار أي فصيح جهير ولذا سُمي بالمنبر؛ لأنه مرتفع ويُرفع الصوت عليه[١].

ومن المعنى اللغوي يدل معناه في الاصطلاح الآن، وهو المحل المرتفع الذي يرتقيه الخطيب أو الواعظ، يكلّم منه الجموع سُمّي به؛ لارتفاعه، ولازمه رفع الصوت عليه لإسماع الحاضرين، وقد كُسرت الميم على التشبيه بالآلة[٢].

هذا ولسمو المنبر وارتفاعه كانت تقترن به الأعمال الصالحة بجميع معطياتها فكراً وأسلوباً وسلوكاً، فمثلاً كان منبر الرسول صلى الله عليه وآله يمثّل هذه الأعمال الصالحة في الفكر والسلوك والرقي نحو الكمال الإنساني والحضارة.

ولهذا مُيّز المنبر من حيث الإضافة لمن يرتقيه، فقولهم ارتقى فلان المنبر يمثل جانب الأهلية والاستحقاق له، في حين قولهم نزا فلان على المنبر أي وثب وطفر يمثل الجانب الآخر لعدم الأهلية والاستحقاق، وكناية عن استبشاع الفعل، ونزا الشيطان

---

(١) معجم مقاييس اللغة- ابن فارس ج ٥ ص ٣٨٠.

(٢) المنجد في اللغة والأدب- فؤاد البستاني ص ٧٨٥.

بينهم بالهمز أي ألقى الشر والإغراء[١]، ولم يَلْق التوجيه الصحيح بما يُرضي الله عز وجل.

وورد في تفسير النيسابوري أن الرسول صلى الله عليه وآله رأى في منامه أن بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فشقّ ذلك عليه[٢]. لعدم أهليتهم له، وبُعدهم عن الإسلام مبدأ وعقيدةً ومنهجاً للحياة.

(١) مجمع البحرين- الشيخ الطريحي ج ١ ص ٤١٣.

(٢) غرائب القرآن- النيسابوري، بهامش تفسير الطبري من (سورة القدر)، الكامل في التاريخ- ابن الأثير ج ٣ ص ٤٠٧.

تاريخ المنبر

اتخذ المنبر صيغاً وأشكالاً مختلفة عبر تقادم العصور وتعاقب الأجيال كالكرسي والتخت والعرش والصخرة المرتفعة أو المكان المرتفع وغيرها، وبقيت جهة العلو والارتفاع عن السامعين غالباً، هي العامل المشترك بين هذه الأشكال.

والخطيب كان يتخذ من هذه الأشكال منبراً في العصور التاريخية الماضية، ليخطب عليه.

ففي عهد النبي سليمان عليه السلام رُوي أن منبره كان من العاج المرصّع بالذهب والأحجار الكريمة كأنه تحفة فنية يُمثّل به جانب القوة والعظمة والأبهة التي طلبها سليمان عليه السلام من الله عز وجل لِيغِيْظَ بها الكفار ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ (١).

وأخذ المنبر دوره الرئيس عند حكماء اليونان وفلاسفتهم واتخذ له جميع الصور والأشكال، حتى عصر السيد المسيح عليه السلام فأخذ من الارتفاع الطبيعي للأرض والصخور العالية منبراً يدعو بني إسرائيل إلى الله عزّ وجلّ.

وسار المنبر على هذه الصورة حِقْبة طويلة عند العرب، بل إن هناك من العرب من اتخذ ظهور بعض الحيوانات منابر لوعظ الناس وتوجيههم، كما فعل قسّ بن ساعدة الإيادي وغيره، وأخذ الإمام الحسين عليه السلام هذه الصورة في واقعة الطف، فكان إذا ركب ناقته عرفوا أنّه يريد أن يخطب، وإذا ركب فرسه عرفوا أنّه يريد الصولة.

حتى وصل الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ أمراً وسطاً بينهم، لا يدل على الأبهة والترف، ولا على الارتفاع الطبيعي من الأرض، بل يمثّل جانب الزهد في تركيبته حيث جعل أعواداً من سعف النخيل وجَريده، وبنى منبره الذي قامت عليه أسس الحضارة

(١) سورة ص/ الآية ٣٥.

الإسلامية التي غزت العالم وأخذت بالنمو والازدهار وتوسع نفوذها بالأفاق، حيث إن المرتبة التبليغية العليا منه تتبع الأوضاع الراهنة آنذاك وظروفها.

ومن أصدق استعمالاته في الإعلان عن صدور القوانين والسُنن الإلهية، وتوجيه الناس وإرشادهم، بواسطة الأنبياء والأوصياء والعلماء، وهذا ما يقتضيه المنبر، وفق الطبع الأولي له.

وقد اتخذ المنبر أفضل مراحله في زمن بعض الأنبياء إذ جمع بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية كما في زمن نبي الله سليمان عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وآله.

إلا أنه أُسيء استخدامه لأسباب ثانوية فاتخذ به خطاً منحرفاً في بعض الأزمنة والأمكنة، وهذا ما كان عليه السلاطين من الفراعنة والأكاسرة والقياصرة وغيرهم من حكّام الدول الإسلامية بعد العهد المصطلح عليه عند الجمهور بـ(عهد الخلافة الراشدة).

إذاً فالمنبر له جذور تاريخية بعيدة، لكنه يتفاوت بالأسلوب والشكل وفق اختلاف الزمان والمكان، والأشخاص قوة وضعفاً.

إلا أن مجال كلامنا وبحثنا هو المنبر البنّاء المستقيم في حدود المنبر الإسلامي، وأهم أدواره ومراحله وتطوره.

مراحل المنبر الإسلامي

مرّ المنبر الإسلامي بمراحل حمل في طياته متناقضات كثيرة، تكمن فيما يُطرح عليه، فهو تارة يكون سبباً لرقي وتقدم الشعوب، وتارة يكون سبباً لانهيارها، وخطورته لا للمنبر ذاته بل لما يُعرض عليه من أفكار وتوجهات ومدى صلتها بالله عزّ وجلّ وواقع الشعوب، لأن المنبر هو القاعدة الإعلامية الأساسية للدولة، وأصبح من لوازمها وشؤونها الرئيسة، بلحاظ كون الخطيب هو لسان صاحب الدولة وما يمثّله، فإن كان صاحب الدولة يمثّل الله عزّ وجلّ في أرضه، كان خطيبه لسان خير ومع الله عزّ وجلّ، وإن كان يمثّل الشيطان ويَتبّعَهُ كان لسان خطيبه شَرّاً ومع الشيطان.

ومن خلال ما عُرض على المنبر واستفيد منه مرَّ المنبر الإسلامي بمراحل مهمة وهي:

عصر رسول الله محمد ﷺ

كان المنبر في عصر الرسول محمد ﷺ يمثّل منصة قيادية لا يعلوها إلا ذو مؤهلات وكفاية خاصة، مشتملة على الاستقامة في الفكر والسلوك، والإخلاص في المبدأ والعقيدة.

وكانت معطيات الدعوة الرسالية متجسدة بشخص الرسول ﷺ آنذاك وبغيابه لخليفته الحق، حتى روى الترمذي في سننه وغيره أنه ﷺ نصب منبراً في المسجد لحسّان بن ثابت ينشد عليه الشعر، ويهجو المشركين[1].

والظاهر من الخبر أنه غير المنبر الذي يرتقيه ﷺ حيث إن منبره لا يرتقيه إلا هو ﷺ أو مَنْ ينوب عنه في الفكر والسلوك والعقيدة والإخلاص لله عزّ وجلّ، ومصداق

(١) سنن الترمذي- الترمذي ج ٤ ص ٢١٦-٢١٧.

ذلك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وخير دليل ما ورد في الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة منْ قوله صلى الله عليه وآله: عليّ مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو عليّ)[١].

فهو منبر مخصوص له صلى الله عليه وآله ومَن هو نفسه أو جزء منه لأنه لا يصلح إلا بهما، ونرى قوله صلى الله عليه وآله لما خَلَّفَ أميرَ المؤمنين عَلّياً عليه السلام على المدينة في غزوة تبوك وقال صلى الله عليه وآله: يا عليّ لا يصلح للمدينة إلا أنا وأنت)[٢] بما فيها المنبر وارتقاؤه والتصرف فيه والتبليغ؛ لأن المدينة أصبحت مركز التبليغ والوحي وعاصمة الرسالة.

وكذا في تبليغ سورة براءة نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وقال: لا يبلّغها إلا أنت أو رجل من أهل بيتك - وكان يقصد أمير المؤمنين علياً عليه السلام - فأمره النبي صلى الله عليه وآله بِأَخْذِها من أبي بكر وتبليغها للحجيج بنفسه[٣].

وذلك لأن النفس الرسالية عناصرها متكاملة وليس فيها جنبة شرك أو رجس؛ حتى تكون مؤثّرة في النفوس وأكثر وقعاً على القلوب.

فكان صلى الله عليه وآله يسعى لإحياء الشعوب والنهوض بها لحمل الدين الجديد، والذي سعى للتكامل الفردي والجماعي، ولا أقل من خلق أمة واعية متفهمة ذات وحدة سلوكية، على الرغم من وجود ديانات مختلفة كاليهود والنصارى الذين عاشوا في ذمة الإسلام.

وأي نتاج كان في هذا العصر فقد قلب موازين العالم واهتزت من أجله الدول العظمى، فدعاهم لتصحيح المعتقد والسلوك، بعدما نقل الجزيرة العربية من الظلام

---

(١) الرياض النضرة- المحب الطبري ج ٣ ص ١١٩.

(٢) يُنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة- الفيروز آبادي ج١ ص ٣٠٢، عن مستدرك الصحيحين، الدر المنثور وغيرهما.

(٣) الرياض النضرة- المحب الطبري ج ٣ ص ١١٩ وغيره، يُنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة- الفيروز آبادي ج٢ ص ٣٤٢ وردت في صحيح الترمذي وخصائص النَّسائي ومسند أحمد ومستدرك الصحيحين والدر المنثور وكنز العمال وغيرها.

إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الفُرقة إلى الوحدة، ومن الظلم إلى العدل، ومن العبودية إلى الحرية.

هكذا أنشأ ﷺ أكبر دولة لتحرير المستضعفين في العالم، فعجباً لخُلقه وصبره وجهاده وحلمه وكرمه.

فمنبر كان يجلس عليه رسول الله ﷺ وتتناثر منه كلمات الإله لجدير أن يُقبّل ويُصان من الأيادي الأثيمة والنفوس الانتهازية.

عَصْرُ الخُلَفاءِ الثَّلاثَة

بعدما كان المنبر فيّاضاً، تنهال شلالات الفكر الصافي من موارده العذبة، والأنوار المضيئة تسطع منْ مَشاكي جَنَباته، أخذت هذه الإشعاعات بالضعف آناً ما، وبالأفول تدريجياً، وذلك لانفصال مادة العلم الإلهي عن المنبر في هذا العصر، وتعطيل مجرى الفيض الإلهي، باب مدينة علم الرسول ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من أداء وظيفته الرسالية العامة بعد الرسول ﷺ والتي تشهد له جملة من الروايات بأفضليته وأعلميته وتقدمه على الآخرين، منها ما ورد عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض)[١].

وورد عن رسول الله ﷺ: عليّ أقضى أمتي)، وكذا بشهادة الخليفة عمر: أقضانا عليّ)[٢].

وورد في مستدرك الصحيحين قول رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: أنت تبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي)[٣].

وقول رسول الله ﷺ: (أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب)[٤].

---

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة- الفيروز آبادي ج ٢ ص ١١٢عن مستدرك الصحيحين ومجمع الهيثمي والصواعق المحرقة وغيرها.

(٢) فضائل الخمسة من الصحاح الستة- الفيروز آبادي ج ٢ ص ٢٦٢عن صحيح البخاري وسنن ابن ماجة، طبقات ابن سعد، والاستيعاب، وسنن البيهقي، والرياض النضرة وغيرها.

(٣) يُنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة- الفيروز آبادي ج٢ ص ٢٥٢.

(٤) يُنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة- الفيروز آبادي ج ٢ ص ٢٥٠ عن مستدرك الصحيحين، والرياض النضرة، وكنز العمال وغيرها.

وفي آخر: (أنا دار الحكمة وعليّ بابها)[١].

وقالت عائشة: (إن علياً أعلم الناس بالسنة)[٢].

وعن ابن مسعود قال: كنا نتحدث (إن أفضل أهل المدينة عليّ بن أبي طالب)[٣].

وورد في مسند أحمد عن الإمام الحسن عليه السلام قال: (لقد فارقكم رجل بالأمس ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون[٤].

إضافة إلى ذلك انشغال من سيطر على المنبر حينئذ بعمليات التصفية الداخلية للمعارضين لحكمهم، حيث كانوا يشغلون المنبر لتثبيت منصبهم السياسي بالمفهوم الخاص لهذا المعنى؛ لتركيز حكمهم وإثبات الأحقية والأولوية لهم، بصعودهم على المنبر الإسلامي أو منبر الدولة الإسلامية العام – منبر رسول الله صلى الله عليه وآله –.

إلّا أنه فرّغ من محتواه الحقيقي والفكري وأصبح آلة بيد من يسيّرها وبأي اتجاه أراد، بمعزل عن الفكر الإسلامي الصافي، وتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان يَصْبُوْ له من الهداية والتعليم والإرشاد، بل إنهم لم يقيّدوا المنبر فقط ويحتكروه على أتباعهم وأعلامهم بل منعوا حتى من تدوين السنة النبوية، وخصوصاً من الخليفة الثاني!! لصراحة الأحاديث النبوية الشريفة في فضل أهل البيت عليهم السلام وبيان أحقيتهم وغيرها، ولا تحتاج إلى تأويل كما يحتاج القرآن الكريم، فقد ورد في كنز العمال وجامع بيان العلم وفضله وغيرهما أن أبا بكر عزم أيام خلافته على تدوين الحديث عن رسول

(١) يُنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة– الفيروز آبادي ج٢ ص ٢٤٨عن صحيح الترمذي، وكنز العمال، وغيرهما.

(٢) يُنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة– الفيروز آبادي ج٢ ص ٢٤٥ عن الاستيعاب، وسنن البيهقي، وغيرهما.

(٣) يُنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة– الفيروز آبادي ج٢ ص ٢٤٦ عن مجمع الزوائد للهيثمي وغيره.

(٤) يُنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة– الفيروز آبادي ج ٢ ص ٢٤٨.

الله ﷺ فجمع خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيراً، قالت عائشة: فغمّني تقلّبه فلما أصبح قال لي: أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فأحرقها)[١].

وورد أيضاً أن عمر أراد أن يكتب السُنة، ثم بدا له أن لا يكتبها ثم كتب في الأمصار: مَن كان عنده شيء فليمحه) [٢].

وورد أيضا عن عمر بن الخطاب أنه أراد أنْ يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله ﷺ فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوماً قبلكم كتبوا كتباً فأكبّوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً) [٣]، والأخبار كثيرة ومستفيضة في منع الناس عن تدوين العلم والسُنة وردعهم إياهم.

وهذا خلافاً لما أمر به رسول الله ﷺ وحثّ عليه واستقرت سيرته به، فقد ورد أنه قال ﷺ: قيّدوا العلم بالكتابة)[٤].

وعن عبد الله بن عمرو قال: قلت يا رسول الله ﷺ أقيّد العلم؟ قال: نعم. قلت وما تقييده؟ قال: الكتاب)[٥].

وما ورد عن رسول الله ﷺ قال: من كتب عني علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقي ذلك العلم أو الحديث) [٦].

(١) كنز العمال- المتقي الهندي ج ١٠ ص ٢٨٥.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٢.

(٣) جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر ج ١ ص ٦٤.

(٤) تقييد العلم – الخطيب البغدادي ص ٦٩.

(٥) تقييد العلم – الخطيب البغدادي ص ٦٨.

(٦) كنز العمال– المتقي الهندي ج ١٠ ص ١٨٣.

وفي قول آخر عنه ﷺ: نَضَّرَ الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها)[١]، بخلاف ما رووه محرّفاً عنه ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وسُنتي)، وإلا فالصحيح هو: كتاب الله وعترتي أهل بيتي...) وقد استفاض هذا المضمون لكثرة نقله، بل تواتره.

كما يدل على حثّه ﷺ وإقراره لحفظ السُنة كثرة كُتّاب الوحي وتدوين أحاديثه وعرضها عليه ﷺ دون نهي منه ﷺ أو ردع، (فإن في السُنة ما يوضح متشابه القرآن ويبيّن مجمله، ويخصص عامه، ويقيّد مطلقه، ويوقف أولي الألباب على كنهه، فبحفظها حفظه وبضياعها ضياع لكثير من أحكامه)[٢].

وقد أرشد الله عزّ وجلّ إلى تدوين أمر أقل أهمية من السُنة وأحكام الشريعة، وهو الدَّيْنُ حفاظاً على حقوق الناس، بقوله عزّ وجلّ ﴿وَلاَ تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُوا﴾[٣].

فكيف بمنع ما هو أعظم منه وأكثر أهمية، إذ تكون أهميته عامة لكلّ الناس على السواء وهو حفظ الشريعة من الضياع، وتوضيح معالم الدين الجديد، وسد الشبهات، ومنع دخول الريب عليه والشك فيه.

فهذا المنع عن التدوين في هذا العصر بالخصوص كلّفنا عناءً وجهداً كبيراً في البحث عن الصحيح والحقيقة التي شُوّهت، وفتح مجالاً واسعاً للوضع والافتراء على الرسول محمد ﷺ مع تقييد خليفته ﷺ وعزله عن المجتمع بصورة خاصة أو عامة.

---

(١) يُنظر مسند احمد- أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٨٠ ، مستدرك الصحيحين – الحاكم النيسابوري ج ١ ص ٨٧ وغيرهما.

(٢) النص والاجتهاد- السيد عبد الحسين شرف الدين ص ١٤٩.

(٣) سورة البقرة / الآية ٢٨٢.

كما أضاع علينا فرصة الوحدة الإسلامية المتمثلة بقائدها الواحد بعد الرسول صلى الله عليه وآله بأمر الله عزّ وجلّ كما نصّ عليه بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1] والذي اتفق المفسرون من الفريقين على أنها نزلت في الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عندما تصدّق بخاتمه وهو يصلّي في المسجد[2].

فالمنبر في هذا العصر لم يُوسع شيئاً في دائرة الحضارة الإسلامية وتطويرها، وفي بناء الإنسان المسلم وكماله، فكرياً وعقائدياً بل لا ثمرة عملية له؛ لأنه يمثّل حالة الركود والسبات لمدة قاربت خمسة وعشرين عاماً.

---

(١) سورة المائدة/ الآية ٥٥.

(٢) يُراجع تفسير الفخر الرازي، وتفسير الكشاف للزمخشري، والدر المنثور للسيوطي، وغيرها من كتب التفسير والحديث.

عصر الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

تسلّم الإمام عليّ عليه السلام المنبر العام على مضض، بعدما فقد أصالته الرسالية، وأصبحت الهوة عميقة بين الفكر الرسالي الصافي، وما طرأ عليه من المتناقضات والشبهات وتوارد الأضداد عليه، حتى كأنه الحجر الأسعد الذي كان أبيض فسوّدته خطايا بني آدم من كثرة لمسه، فأصبح الحجر الأسود، كما ورد في بعض الأخبار.

فتوجه عليه السلام إلى الأمة الإسلامية، بل العالم أجمع للقيام بعمليات إصلاحية داخلية، والنهوض بهم من جديد، بعدما تفشّت الأطماع والطبقات، وظهرت القوميات والقبائل، وكَثُرَ الانتهازيُّون، كما لو كانت الدعوة في بادئ أمرها، إلا أن الأحزاب تكالبت عليه، وكان أهمها ما ذُكر في مستدرك الصحيحين عن أبي أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة وهم: الناكثون والقاسطون والمارقون.

فالناكثون وهم حزب موال للخلفاء السابقين في الجملة وبعض الانتهازيين وذوو الأطماع وكان على رأسه أصحاب الجمل.

وأما القاسطون فهم الحزب الأموي وبعض الحاقدين والمأجورين وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص.

أما المارقون فهم حزب الخوارج، فضلاً عن فئات مناوئة ومنافقة تبحث عن الأغراض والمصالح الشخصية، فتبحث عن مراكز القوى لتتزلف لها حتى تصل إلى أغراضها.

وقد ورد في مستدرك الصحيحين عن أبي أيوب الأنصاري قال: (أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)[1].

---

(١) - المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٣٩.

وغيرها كثير ورد في كتب المسلمين كما في تاريخ بغداد وكنز العمال والرياض النضرة ومجمع الهيثمي وتاريخ ابن عساكر وغيرهم[١].

ولا يخلو الأمر من تدخلات اليهود في إثارتها، وتوجيه بعض الأحزاب واستغلالها، خصوصاً الحزب الأموي، فقد حاربوا الإمام عليه السلام حقداً وحسداً وعقيدة بشتى الوسائل المتاحة لديهم؛ لأنه يمثل الواقع الحقيقي للإسلام، إذ كان لا يجامل أحداً على حساب الدين، فهو محك الإيمان، إذ كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله يُهتدى بحبه عليه السلام إلى المؤمن والمنافق؛ ولتواتر الروايات في ذلك لفظاً ومعنى، حيث ورد في الرياض النضرة وغيره أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)[٢] مما جعل بعض المنافقين يترددون إليه مخافة التهمة وانكشاف نفاقهم، فضلاً عَنْ حقدهم عليه لقتله آباءهم بالحق في صدر الإسلام وبداية الدعوة الإسلامية، وحسداً لأنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله كان يقرّبه ويحبّه أكثر من أصحابه؛ لفضله وإيمانه وأسبقيته في الإسلام وإخلاصه في ذات الله عزّ وجلّ.

فما أن رحل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى، حتى اجتمعت عليه العصابة وحدث الانقلاب الكبير ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾[٣] فأرادوا هدم حاجز هذه الشخصية العظيمة بوسائل شتى، حقدا وحسداً وعقيدةً، حتى انكشفت نيّات كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصاروا يحشدون الجيوش أيام تسلّمه عليه السلام حكم الخلافة الفعلية ومحاربته وإظهار الحقد والحسد وفساد الإيمان؛ لأن

---

(١) يُنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة- الفيروز آبادي ج٢ ص ٣٥٨.

(٢) الرياض النضرة- المحب الطبري ج ٣ ص ١٥٢و١٦٦ وغيره، يُنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة- الفيروز آبادي ج ٢ ص ٢٠٧.

(٣) سورة آل عمران/ الآية ١٤٤.

رسول الله ﷺ قال: عليّ مع الحق والحق مع عليّ ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة)[١].

وفي رواية أخرى عن أم سلمة أنها كانت تقول: كان عليّ عليه السلام على الحق من اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق عهد معهود قبل يومه هذا، وغيرها كثير، كما من صحيح الترمذي ومستدرك الصحيحين ومجمع الزوائد وكنز العمال وغيرها.

حتى شغلوه عن كثير من الأمور التي فيها رقي وحضارة للمسلمين، وبناء المسلم، وإن وصلنا ما وصلنا من هناته وزفراته عليه السلام ما يغني المدرسة الإسلامية في كافة المجالات والعلوم، حيث كان منبره عطاء فياضاً ومنهلاً عذباً مستمراً ينهل منه المحبون الصادقون المخلصون، على الرغم من الصعوبات والمحن التي لاقاها عليه السلام، فأغنى عليه السلام الحضارة الإسلامية بمناهج شملت حقوق وواجبات أعلى منصب في القيادة الإسلامية وحتى أصغر مسلم في البلاد الإسلامية، وما له وما عليه، وأفاض عليه السلام بمعلومات كثيرة وفتح مجالات وآفاقاً معرفية واسعة سبقت عصره بقرون.

فأخذت الموسوعات تُكتب عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بشكل مكثف، إلا أنها بقيت عاجزة عن الإحاطة بما قدّم للإسلام، فهذا نهج البلاغة وما استدرك عليه بالكثير من الخطب والرسائل والحكم، وكذا ما روى عنه في الفقه والقضاء والحكم والسياسة والمواعظ والعلوم الطبيعية الأخرى، إضافة إلى سيرته الشريفة التي كانت مصداقاً لتعاليم القرآن المجيد، فتلك شخصية تتجسَّدُ فيها مكارم أخلاق أخيه وابن عمه رسول الله ﷺ والتي مدحهُ الله عزّ وجلّ في القرآن عليها ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق- ابن عساكر ج٤٢ ص ٤٤٩.

(٢) سورة القلم/ الآية ٤.

بل هو نفس رسول الله ﷺ بنَصِّ آية المباهلة بقوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (١).

وفي هذا العصر عاد المنبر لبناء الإنسان المسلم وارتقى سُلّم المجد كعهد رسول الله ﷺ وأصبح مناراً يقتدي به المؤمنون حتى غير المسلمين؛ لأنَّ فيه صِدْقاً مع الله عزّ وجلّ ودعوة له وطاعة فصدق الله معه.

فكان منبره عليه السلام شعلة تتوقد نوراً، وتعلو شموخاً، وتتهلل فرحاً، وتفيض علوماً، فهذا نهج البلاغة الذي هو بذرة من منبره عليه السلام خير دليل على ذلك، إذْ أصبح دستوراً للبلغاء والعظماء، ومرجعاً للعلماء والمفكرين، ومصدراً يستعين به أهل الاكتشاف والبحث والتنقيب، عن الأوائل والأواخر، وما يحيط بالعالم وما يكون فيه، وما يمكن عمله، فكان بحق (دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق)، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على عظمة المنبر ورقيّه ورجوعه إلى مكانته الطبيعية التي وضع لها والغاية التي قام من أجلها، إذ المكان بالمكين.

وصدق رسول الله ﷺ عندما سمعه أبو ليلى الغفاري يقول: ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب فإنه أول من يراني، وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصدِّيقُ الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب الدين، والمال يعسوب المنافقين)(٢) فكان ما قال ﷺ وسيأتي ما يكون بعده عليه السلام.

---

(١) سورة آل عمران/ الآية ٦١.

(٢) الاستيعاب في أسماء الأصحاب- ابن عبد البر ج ٤ ص ١١٧٠.

عصر الدَّولة الأُمَويَّة

وهو العصر الذي أنبأ عنه رسول الله ﷺ كما رُوي أنَّ رسول الله ﷺ رأى في منامه بني أمية يطأون منبره واحداً بعد واحد[١]. وفي أخرى: (أنهم ينزون على منبره نزو القردة فشقّ ذلك عليه)[٢]، ولذلك ورد عنه ﷺ: أن بني أمية لا تجوز لهم الخلافة أو الحكم.

فقد ورد في أُسْد الغابة والاستيعاب عن الصحابي عبد الرحمن بن غنم الأشعري - أفقه أهل الشام - في زجر أبي الدرداء وأبي هريرة إذ انصرفا من عند عليّ عليه السلام رسولين لمعاوية.؟ فمما قال: (وأيُّ مدخل لمعاوية في الشورى وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة وهو وأبوه من رؤوس الأحزاب)[٣].

بل إنه ﷺ قال: (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)[٤] وقد رأوه على المنبر وقام بعض المسلمين لقتله استجابة لأمر رسول الله ﷺ إلا أنهم عجزوا عن ذلك؛ لتحصن معاوية بجيش عظيم، ومن ثم تخاذل المسلمين بعد ذلك.

وذلك لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يعلم بخبث نِيّاتِهِمْ بالإسلام، وسوء سَرائرِهم بأهلِ

(١) غرائب القرآن- النيسابوري بهامش تفسير الطبري من (سورة القدر)، الكامل في التاريخ- ابن الأثير ج ٣ ص ٤٠٤.

(٢) المصدران نفسهما.

(٣) الاستيعاب في أسماء الأصحاب- ابن عبد البر ج٢ ص ٨٥٠-٨٥١.

(٤) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية- محمد بن عقيل ص ٢٥ وقد أخرجه بعدة طرق، منها في أنساب الأشراف قال ابن عبد البر: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل وأبو صالح الفرّاء الأنطاكي قالا حدثنا حجّاج بن محمّد حدثنا حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أنّ رجلا من الأنصار أراد قتل معاوية، فقلنا له: لا تسلّ السيف في عهد عمر حتّى تكتب إليه، قال: إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه، قال: ونحن قد سمعناه ولكن لا نفعل حتّى نكتب إلى عمر، فكتبوا إليه فلم يأتهم جواب الكتاب حتّى مات. ج ٥ ص ١٢٨.

بيته عليهم السلام وأصحابه الكرام، والتي كشف عنها شيخ الكفر شيخهم أبو سفيان عندما أصبح الحكم بأيديهم بعد الفتنة الكبرى بعزل الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بقوله كما في الاستيعاب: (تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة فو الذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار)[1]، إذ بهذا القول أنكر المعاد! وهو إنكار لأصل من أصول الدين، مما يدل على كفره صراحةً وإن أعلن إسلامه كذباً وبهتاناً حفاظاً على خيط رقبته، وكان يردّد قوله: اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية، والمُلك ملك غاصبية، واجعل أوتاد الأرض لبني أمية) كما أخرجه ابن عساكر في تاريخه[2].

ومن دلالة حديثه الأول (فو الذي يحلف به أبو سفيان) يُريد أن يحلف باللات والعزى وهُبل، دعاهم في الحديث الثاني باللهم اجعل الأمر...

هذا وكان منبرهم كلّهُ شراً، فقد استعملوه لحرب الإسلام باطناً، وأول ما بدأ به منبرهم هو نشر قميص عثمان عليه مخضّباً بالدم وادعى أن علياً عليه السلام قتله بهتاناً وزوراً...فأخذ المنبر ينحرف بالاتجاه المعاكس للغاية التي وُضع لها، والتي بفضل أعواده وَصَلَ بنو أمَيّة الحكم، حيث كانت من أهداف المنبر عندهم ثلاثة أمور رئيسة:

١. قاعدة إعلامية تدعم هدفهم في التسلط على رقاب المسلمين.
٢. الفساد والإفساد وبث الأفكار المنحرفة والأحاديث الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وآله لتشويه معالم الإسلام، وجعله يؤيد ما يرمون له في الحياة، وإبراز وعّاظ السلاطين ودورهم في خدمة سلطانهم وملكهم.
٣. القتل للمعارضين لحكمهم وسياستهم، وأخذ الثار بالخصوص من آل محمد عليهم السلام ومواليهم وأتباعهم، والضغط عليهم وتشريدهم؛ لِكَوْنِهِمْ حملة لواء الإسلام الحقيقيين والامتداد الطبيعي لرسول الله صلى الله عليه وآله ورسالته؛ وذلك بإلقاء الشبهات الكاذبة حولهم والافتراءات عليهم وتصويرهم بصورة الخوارج وغيرهم.

---

(١) الاستيعاب- ابن عبد البر ج ٤ ص ٨٧.

(٢) تاريخ دمشق الكبير – ابن عساكر ج ٦ ص ٤٠٧.

أما الهدف الأول

فكان هذا الهدف هو المنشود من شيخهم أبي سفيان كما مرّ عليك، في خلافة عثمان ما رُوي عن الحسن البصري أن أبا سفيان دخل على عثمان فقال له: (قد صارت إليك بعد تيم وعدي فَأَدِرْها كالكرة واجعل أوتادها بني أمية، وإنما هو الملك ولا أدري ما جنة ولا نار)[١]، وإنه يتمنى أن تكون لهم وراثة بعدما أنكر المعاد، كما ذكر المسعودي وغيره أن أبا سفيان قال: (يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فو الذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة)[٢]، وإنه – أي أبا سفيان – مرّ يوماً بقبر الحمزة بن عبد المطلب عليه السلام عمّ النبي والذي استشهد في معركة أُحد فرَكَلَ القبر برجله وقال: (قم أبا يَعْلى... فإن الأمر الذي قاتلتنا عليه صار إلينا)[٣].

وأفضل من عبرَّ عن هذه الغاية الدنيوية، السلطوية، الملكية، مُؤسس الدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان في خطبته لأهل الكوفة وعلى منبرها الذي بُني لإقامة الحق والعدل وتثبيت أركان الإسلام من الصلاة والصيام والزكاة والحج...وغيرها كما في مستدرك الحاكم أنه قال: (يا أهل الكوفة أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون ولكني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وألي رقابكم وقد أتاني الله ذلك وأنتم كارهون)[٤].

وكفى في فسقه وخروجه عن الإسلام شهادة الحسن البصري التّابعي المشهور أحد فقهاء البصرة حيث قال: (أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم

(١) النصائح الكافية– محمد بن عقيل ص ١١٠.

(٢) مروج الذهب– المسعودي ج ٢ ص ٣٤٣.

(٣) عمار بن ياسر– عبد الله السُّبيتي ص ٩٤.

(٤) النصائح الكافية – محمد بن عقيل ص ١٨٨.

بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم: الولد للفراش وللعاهر الحجر! وقتله حجرا كان الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي، وقتل حجر، ودعوة زياد)[١].

كما عَبَّرَ يزيد بن معاوية عن إلحاده وكفره في قوله:

لَعبت هاشمُ بالمُلكِ فلا
خبرٌ جاءَ ولا وحيٌ نزلْ

وكان من مغيّبات رسول الله ﷺ أن عرف نِيّات بني أمية وخبث سرائِرِهم وأنهم سوف يتسلطون على رقاب المسلمين ويملكون الحكم فَعَبَّرَ عن هذا المُلك رسول الله ﷺ بالمُلك العضوض[٢]، أي فيه عسف وظلم وعنف[٣].

(١) الكامل- ابن الأثير ج ٣ ص ٤٨٧.

(٢) تاريخ ابن الوردي- الوردي ج ١ ص ٢٢٣.

(٣) أقرب الموارد- سعيد خوري مادة (عضه).

وأما الهدف الثاني

فكان من أبرز مظاهره شراء ذمم بعض الصحابة، ووعّاظ السلاطين والخطباء، وإغداق الأموال عليهم كأبي هريرة وغيره في وضع الأحاديث على رسول الله ﷺ والتي تناسب حكمهم، وتأييد مطالبهم وتحريفها، فمثلاً حرّفوا حديث رسول الله (لا تسبّوا الولاة، فإنهم إن أحسنوا كان لهم الأجر وعليكم الشكر، وإن أساؤُا فعليهم الوزر وعليكم الصبر، وإنما هم نقمة ينتقم الله بهم ممن يشاء، فلا تستقبلوا نقمة الله بالحميّة والغضب، واستقبلوها بالاستكانة والتضرّع)[1]

حيث إن قصد رسول الله ﷺ – على فرض ثبوت الحديث[2]– ولاته الذين عيّنهم وعرَفَ نِياتهم وسرائرهم، فأخذ وعّاظهم بتحريفه وتعميمه على كلّ والٍ ومِلك، وإن كان ظالماً أمويا وغيره.

وكذا وضع الأحاديث المزيفة في سيرة الصحابة المخلصين المؤمنين الذين لم يحدثوا حدثاً بعد رسول الله ﷺ والمعارضين لبني أمية بالخصوص ولسياستهم وحكمهم، فإن من أظهر مصاديق هذا الأمر نشر الأحاديث الموضوعة على أمير المؤمنين علي عليه السلام وأولاده عليهم السلام، وشتمه على المنابر، وإخفاء فضائله، حتى ذُكر أن عدد المنابر التي شُتم عليها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ولُعن – حاشاه – أكثر من سبعين ألف منبر على مدار حكم بني أمية، والذي امتد إلى الحواضر الإسلامية كافة وما والاها وما فتحت مدة ثمانين سنة تقريباً، حتى أصبحت سُنَّةً عند وُعّاظهم، فإذا نَسِيَها ذَكَّرهُ بها الحاضرون، إلا بلدة سجستان حيث ذكر ياقوت الحموي أن عليّ بن أبي طالب لُعِنَ على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبرها – أي سجستان – إلا مرة واحدة وامتنعوا على بني أمية)[3].

(١) الخراج – أبو يوسف القاضي ص ١٠.

(٢)حيث يرى بعض الأعلام أن هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة.

(٣) معجم البلدان – الحموي ج ٣ ص ١٩١.

في حين نرى أن أهالي حَرّان ساءهم منع عمر بن عبد العزيز سبَّ أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر فقالوا لا صلاة إلا بلعن أبي تراب، وذكر هذا الحافظ السيوطي، وقد ضَمَّنَ قول السيوطي بأبيات شعرية العلامة أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته فقال[1]:

وقد حكى الشيـــخ السيوطـيُّ إنَّـهْ
قـد كـــانَ فيمـــا جعلـوهُ سُـنّهْ
سبعـــون ألـــفَ منـــبرٍ وَعَشَـرهْ
مِـنْ فـوقِهـــنَّ يلعنـونَ حيـــدَرَهْ

ومن جملة المنابر التي لُعن عليها أمير المؤمنين عليه السلام - حاشـاه - منبر رسـول الله صلى الله عليه وآله وأمام قبره الشريف وعلى مرأى ومسمع الصحابة، ولله دَرُّ القائل:

أَعَلـى المنابـرِ تعلنـون بِسَبّـهِ
وبسيفـهِ نُصبـتْ لكـمْ أعـوادها؟!

إلا أن الغاية من شـتمه والمقصود بلعنه بذلك هو رسـول الله صلى الله عليه وآله لأنه ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لكم: (من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أكبّه الله على منخره)، كما أخرجه أحمد في مسنده وغيره وصحّحه الحاكم وقد استفاضت الأحاديث بذلك...

فضلا عن هذا، أخذوا يخفون فضائله وخصائصه، وقد سُئل الشافعي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال: (ما أقول في رجل أخفت أعداؤه فضائله حسداً وأخفت أَوْلِياؤُهُ فضائله خوفاً، وقد شاع من بين ذَيْن ما ملأ الخافِقَين)[2].

---

(١) النصائح الكافية- محمد بن عقيل ص ٩٥.

(٢) حلية الأبرار – السيد هاشم البحراني ج٢ ص ١٣٦.

وأخذوا ينشرون على المنبر عقيدة الجبرية ويركزونها في عقول الناس كي يبرروا أفعالهم المنحرفة، وأنها من الله عزّ وجل وأنهم مجبورون عليها، وكذا إثبات القضاء والقدر وتصويره بصورهم وتفسيراتهم الضالة والمنحرفة عن واقع القرآن الكريم.

وقاموا بنشر الأحاديث الموضوعة التي تدعم سلطانهم، وتشويه بعض الأحاديث وبترها عن تمامها، وتفسير الآيات القرآنية وبعض الأحاديث الشريفة بتفسيرات شاذة، تبرر حكمهم الفاسد وتدعم سلطانهم ومُلْكهُم العضوض، بعدما اشتروا ذمم بعض الصحابة.

وأخذوا يفترون على رسول الله ﷺ، حتى وصل بهم الحد أن فضّل بعض شراذمتهم وجلاوزتهم، وهو الحجاج بن يوسف الثقفي مَلِكَهُم عبد الملك بن مروان على رسول الله ﷺ وذلك عندما خطب على منبر الكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله ﷺ بالمدينة فقال: (تباً لهم إنما يطوفون بأعواد ورمّةٍ بالية، هَلّا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟ ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله؟)[1].

كما أخذوا ببيع الخمر على عهد معاوية بواسطة سمرة بن جندب وغيره، وفشا الربا وانتشرت الملاهي والغناء في مكة والمدينة على عهد يزيد وأبيه، وأبيح بيع الخمور ولعب القمار والاستهزاء بالدين والمتدينين وكثُرَ المخنّثون، وغير ذلك من الأمور التي يندى لها الجبين.

---

(١) يُنظر النصائح الكافية- محمد بن عقيل ص ٧٢ نقلا عن كتاب الرد على الإمامية للجاحظ.

وأما الهدف الثالث

لما كان هدف بني أمية هو التسلط على رقاب المسلمين وتوسعة نفوذهم، كما أعلن هذا مؤسس دولتهم معاوية بن أبي سفيان بقوله - كما مرَّ - لأهل الكوفة: (أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة ... قاتلتكم لأتأمّر عليكم وألي رقابكم وقد أتاني الله ذلك وأنتم كارهون).

وهكذا ترى دولة بني أمية، هدفها دنيوي وغايتها التسلط على رقاب الناس بغير حق، وقهر المؤمنين والمستضعفين وفرض إرادة الشيطان، فأخذوا يوطدون مجال نفوذهم بالقتل ويوسعون مملكتهم بالغزو الذي عبّروا عنه بالفتوحات الإسلامية، فتجدها كما هي طباعهم في الجاهلية ليس الغرض منها نشر الإسلام كما هو معلوم من النتائج، بل بدافع حب السيطرة، وتوسيع المملكة، وجلب الخيرات لهم، والتشبه بالقياصرة والأكاسرة، وكما ورد في الحديث الشريف (نية المرء خير من عمله)[1]؛ ولذلك أمر عمر بن عبد العزيز عندما تصدى للحكم برد الجيوش الأموية التي كادت تخترق أوربا لأنه كان يقول: إنها فتوح لم تَأْتِ بما يُرْجى منها للدين، بل هي غزوات تطلب الثروة والأموال والعبيد وتوسعة المُلك والنفوذ)[2].

حتى إن الأمويين كانوا يكرهون أن يدخل أحد من أهل الذمة إلى الإسلام حتى لا تنقص الجزية، فلجأوا أخيرا إلى أخذ الجزية حتى من الذمي الذي يدخل في الإسلام عنوةً حتى لا تنقص أموال بيت المال، فمنعها عمر بن عبد العزيز وقال: (إن الله بعث محمداً داعياً ولم يبعثه جابياً، فمن أسلم من أهل تلك الملل فعليه في ماله الصدقة ولا جزية عليه)[3].

(١) المحاسن - البرقي ج١ ص٣٦٠.

(٢) الخليفة الزاهد- عبد العزيز سيد الأهل ص ١٩١.

(٣) الخراج- أبو يوسف القاضي ص ١٣١، الخليفة الزاهد- عبد العزيز سيد الأهل ص ١٩١.

إذ كان يرى أن الإصلاح الداخلي وبسَط العدل والمساواة خير من التوسع الخارجي، كما أن غايتها الأخرى هي إشغال الناس وإبعادهم عن التفكير في حكم بني أمية وفسادهم، والتعرض لسلطانهم الجائر، لذا حاولوا إبعاد القادة والرجال المتنفذين والمعارضين لسياستهم بما يسمونه بالفتوحات، فإن فتحوا تنعمّوا بها وأبقوهم هناك بعيدين، وإن قُتلوا تخلصوا منهم.

ثم أخذوا بتتبع آل عليّ عليه السلام وشيعته وأصحابه تحت كلّ حجر ومدر، فقتلوا من خيرة الصحابة المؤمنين كحِجر بن عدي الطائي وعمرو بن الحمق الخزاعي وكثير من أصحابهم، لا ذنب لهم سوى أنهم يوالون عليّ عليه السلام ويحبونه تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)[1]، وقال تعالى في القرآن الكريم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ﴾[2].

ثم أباح بنو أمية مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أيام لجيشهم، وقُتل على أثرها مئات الصحابة والتابعين وأساؤُوا إلى الأطفال، والنساء فقتلوهن ومثّلوا بهن كما في عهد يزيد بن معاوية، وأنه أمر برمي الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت أستارها في قضية عبد الله بن الزبير.

ولم يكتفوا بذلك لتشبيت ملكهم وتشويه صورة الإسلام، بل أخذوا يلاحقون ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، فمعاوية أمر بدس السم إلى الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام حتى قتله مسموماً، ثم توالت أفعال بني أمية لتصب المصائب على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين وأهل البيت خصوصاً عليهم السلام، حتى وصلت إلى الفاجعة العظمى والمصيبة الكبرى في واقعة كربلاء الطف بقتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وقتل أهل بيته وأصحابه وسبي نسائه إلى الشام.

---

(١) يُنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة- الفيروز آبادي ج٢ ص ٢٠٠ عن مستدرك الصحيحين، حلية الأولياء، كنز العمال، أُسد الغابة وغيرها.

(٢) سورة النساء/ الآية ١٤٥.

لقد اهتزت النفوس وتحركت المشاعر في هذه الحركة العظيمة من سيد الشهداء عليه السلام والتي كان بها دمار بني أمية وبداية انتهاء حكمهم، وكانت بداية لرسم خطوط الإسلام (بالقلم العريض) نصراً وظفراً، في قلوب المؤمنين الواعِين، ومنطلقاً للتحرك لإزالة الداء السرطاني الجاهلي، الذي أخذ ينخر في الأمة الإسلامية ويحاصر قيادتها.

فأصبح للمنبر خطّان، خط عام وهو الذي يمثل الدولة ووعاظها، ويتسم بصفاتها الأخلاقية إيماناً أو فسقاً، ووفق طبيعة مقتضيات المرحلة السياسية آنذاك.

وخط خاص وهو المنبر الحسيني الذي وُلد بعد ثورته العظيمة عليه السلام وأخذ حدوداً وأهدافاً من رسالة الحسين عليه السلام لنشر مبادئه التي استُمدت من رسالة جدّه محمد صلى الله عليه وآله، فكان هذا بداية عصر ثورة الحسين أو ما بعد ثورته.

عصر ما بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام

يمثل هذا العصر مرحلة انتقالية في توجيه بعض المجتمعات في التفكير الجدّي لإزالة أسباب التخريب في المجتمع الإسلامي، ولذا توالت الثورات على الدولة الأموية في عصر ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنهم أدركوا أن هذه الدولة أماتت الروح الإسلامية وأعادت الناس إلى جاهلية ثانية، ولكن بإطار جديد ومنظّم ومغلّف بصبغة إسلامية خارجية، حيث إن الناس قبل نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانوا يعيشون بأوضاع وحالات مختلفة، فمنهم من يعيش حالة سبات وركود، ومنهم مَنْ هو تحت تأثير التضليل الإعلامي الأموي الفاسد، ومنهم أصحاب دنيا وأطماع، ومنهم مَنْ يركنون إلى الظالمين بحجج شرعية واهية، والغالبية همج رعاع ينعقون مع كلّ ناعق، تابعون للسلطان ولو ظاهراً تبعاً للقول المأثور: الناس على دين ملوكهم، والفئة المؤمنة الواعية مستضعفة تعيش تحت الضغط الشديد والمطاردة والحبس وفي تقية مكثفة.

والجميع يعرفون أن الدولة الأموية تُضيّق على أولياء الله عزّ وجل في كلّ مكان؛ لتجبرهم على الانخراط في صفوف الجاهلية الثانية، والطاعة للحاكم الظالم وتأييده، ولا أقل من الانعزال والصمت، دون التعرض إلى أفكار وتصرفات الحاكم، أو ما يسمى (بخليفة المسلمين) عندهم، وإلا كان القتل والمطاردة والتنكيل!؟.

فأخذ زبانية النظام الأموي وجلاوزته بنشر هذا الأمر، إما ترغيباً وطمعاً، أو ترهيباً وخوفاً، وبهما حصلت البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد بعد أبيه، على الرغم من اشتهاره بالانحراف والفسق بل عدم إيمانه بالإسلام ديناً ومعتقداً بين المسلمين.

حتى وصل الأمر إلى الإمام الحسين عليه السلام إما أن يبايع أو يُقتل، وبعدما جرى من المحاورة بينه عليه السلام وبين والي يزيد على المدينة، أعلن عليه السلام نهجه، نهج المؤمنين الأحرار الغيارى على مبدئهم وعقيدتهم، فقال عليه السلام: (يزيد رجل فاجر فاسق شارب الخمر،

قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله)، فلم يقل عليه السلام أنا لا أبايع وكفى، بل قال: ومثلي وعلى عقيدتي ومنهجي...و... لا يبايع يزيد الفاجر، وكلّ ظالم كان نهجه نهج يزيد وسيرته.

فأعطى بموقفه هذا عليه السلام ضابطة التحرر والخلاص ودفع الظلم، وإماتة الفساد والنهوض بالصلاح والإصلاح؛ لأن فيه طريق الله عزّ وجل ورضاه حتى لو كان ببذل الأموال والبنين، بل حتى الأنفس، فرسم عليه السلام الطريق الواضح للأجيال والسلوك به بنفسه عليه السلام لِيُعبّدَهُ للآخرين، ورفع شعاره عالياً على منبر السيوف والرماح بقوله عليه السلام (وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

فكان عليه السلام يمثل جده صلى الله عليه وآله بامتداده له في نهجه ورسالته، وكونه جزءاً من بدنه الشريف صلى الله عليه وآله ومصداقاً لقوله صلى الله عليه وآله الذي رُوي في سنن الترمذي وسنن ابن ماجة وغيرهما: (حسين مني وأنا من حسين)[1].

فأعطى الحسين عليه السلام صورة جسّد فيها كلّ معاني الإسلام، فنهض عليه السلام ومعه نخبة مخلصة من أهل بيته وأصحابه كانت خلاصة المجتمع الفاضل، حتى كأن عناصر العالم المؤمن الأمثل انطبع في هذه الوجوه الخيرة بل تجسّد فيها.

فقدّموا أنفسهم فداء الإسلام ورسموا نهجاً ولائياً لقيادة الإمامة، وللخلافة الحقّة المتمثلة بالحسين عليه السلام التي أصبحت رمزاً وتذكرة للأجيال، ومعطين صورة مع إمامهم عليه السلام جسّدت فيها كلّ معاني الإسلام، بالإيمان الصادق والحب الإلهي الخالص، وكلّ معاني الوفاء والإيثار والتضحية والشجاعة.

لقد كانت النهضة الحسينية تطبيقاً لأروع المفاهيم الإسلامية الصادقة، ورسمت أبدع الصور وأروعها في الفناء في ذات الله عزّ وجل، وأعطت للتاريخ الإنساني قيمة

---

(١) ج٥ ص٣٢٤، ج١ ص٥١.

حضارية غيّرت مجراه، وقلبت الموازين فيه وهذا أمر ليس بالهيّن، إذ مع كثافة العُدة والعدد للجيش الأموي وقلّته عند معسكر الحسين عليه السلام إلا أن النصر أصبح حليف المظلوم، والمؤمن حليف الإيمان، والتاريخ والأقلام الشريفة انتصرت له، وبقي شمعة مضيئة تنير دروب المجاهدين على مرّ العصور والأزمان، واختلاف الأماكن والبقاع، والأديان والمذاهب كافة، في حين أصبح يزيد وأربابه وجيشه وأعوانه في مزابل التاريخ بين لعنات الشرفاء والمجاهدين، وصدق الشاعر حيث قال:

كـذبَ المـوتُ فالحسـينُ مخلّـدْ

كـلّمـا أخـلقَ الزمـان تجـدّدْ

وما إنْ قام الإمام الحسين عليه السلام بنهضته الإصلاحية واستشهد عليه السلام ومَن معه من أهلـه وأصحابه، وجرى ما جرى على نسائه وعياله من السبي والاضطهاد، حتى حصلت صدمة كبرى للمجتمع الإسلامي آنذاك، لاسيما عند من تخاذلوا عنه عليه السلام ولم ينصروه، فاحتقروا أنفسهم وندموا على ما فات من تخلّفهم عن الحسين عليه السلام، وتاب عدد كبير منهم، جاعلين كفّارة ذنبهم أخذ ثأر الحسين عليه السلام، ولهذا حصلت الثورات على بني أمية وبالخطوط نفسها، التي رسمها الإمام الحسين عليه السلام، فصار الفرز في المجتمعات ضمن الضوابط والمقاييس التي وفّرتها قضية الحسين عليه السلام.

وسرى الفرز إلى المنبر أيضاً، ولبس ثوب الثورة الحسينية لأنه أصبح أداة كشف عن واقع المجتمعات والأنظمة، وقد اتخذ المنبر بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام مسارين أو ثلاثة.

المنبر الجامع

وهو الذي يمثّل الدين والدولة، فيما إذا اتحدا وتطابقا وتوافقا في النظرية والعمل كما حصل في عصر الرسول محمد ﷺ وعصر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلا أنه نادر الحصول، ولا يمكن الحصول عليه في أزمنتنا الأخيرة وحتى قيام قائم آل محمد (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

وهذا المنبر الذي يجمع بين الدين والدولة يكون هو الأمثل، لأنه يطبّق ما نظره الشارع الأقدس، ويحقّق مفهوم العدالة الاجتماعية، لوجود سلطة تشريعية وقضائية وتنفيذية، تُطبّق فيه جماعة وفرادى أحكام الله تعالى، وتقام الشعائر الدينية ضمن القوانين الشرعية، التي تتحدد فيه الحريات والوظائف بحدودها الشرعية وتجعل لها ضوابط وثوابت تسري على الجميع.

وكما قلنا إنَّ أبرز ما يصوّر هذا المنبر عَصْرا رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ومن سار على نهجهما، إلا أنه فرد نادر تحقّق منه أقل من عدد أصابع اليد، وهذا التحقّق لا نقصد به التطابق الكلي؛ لأن جانب العصمة والإمامة هو الغالب دائماً، ولكن نقول بالتشابه والقرب.

وهذا المنبر هو المنبر الخاص نفسه من حيث السياق العام- الذي سيأتي ذكره- إلا أنه يمتاز عنه بوجود عنصر التطبيق الجماعي علانية، وإقامة الحدود، وارتفاع موضوع التقية، أو تحقّق العدالة الفعلية في المجتمع وغيرها.

المنبر العام

هو الذي يمثّل الدولة على وجه التحديد، بتعبيره عن آرائها وتوجهاتها، ويمثّل واجهة إعلامية لها، وهذا المنبر ليس له علاقة بالدين إلا من حيث المظاهر والصور لا الجوهر، وما تحتاجه الدولة لأغراضها الخاصة.

ويرتقي هذا المنبرَ عادةً وُعّاظُ السلاطين وأصحاب المصالحِ والانتفاعيّون والانتهازيّون في المجتمعات عامة، وأفضل نموذج لهذا المنبر، هو ما بعد عصر الرسول ﷺ، وعصر الدولة الأموية والعباسية ومَن نهجَ نهجهم إلى عصر ظهور الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

والمنبر العام، مرسوم ومقنّن من قبل أجهزة الدولة وحُكّامها، يستعمل في المناسبات الخاصة والأحداث المهمة للدولة، إضافة إلى الأيام الرتيبة عندهم في خطبتي صلاة الجمعة والعيدين الرسميين وغيرهما. والسياق العام التقليدي فيه دعوة الناس إلى التقوى والعمل الصالح ظاهراً، واستمالتهم إلى الانحراف واقعاً، وتخديرهم وإماتة روح التحرر فيهم، وكلام أصحاب هذا المنبر يصبّ عادة في النصح والإرشاد، لكنه غير مؤثّر؛ لأنه لا يخرج عن نفوس صادقة مخلصة لله عزّ وجل حيث الاختلاف بين الفكرة والسلوك، والقول والفعل.

ومن المصاديق لهذا المنبر هو ما فعله بنو أمية عليه، وما قرروه من التشويه بآيات القرآن وتحريفها، وخداع الناس بالكذب على رسول الله ﷺ بالوضع عليه، وشراء ذمم بعض الصحابة، كما مرَّ.

فنجد عندما بدأت الناس تشعر وتحس بفسق حكّام بني أمية وفجورهم أخذت تهرب من الصلاة خلفهم والاقتداء بهم، إذ كيف يقتدي المؤمن بالفاسق؟ وكيف يكون الفاسق باباً من خلالها تُقبل الصلاة وبعض الأعمال؟ وكيف تصعد أعمالهم إلى السماء؟ وقد ورد عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ: (إن إمامَك شفيعك إلى الله

عزّ وجل فلا تجعل شفيعك سفيهاً ولا فاسقاً)[١]، فافتروا على رسول الله ﷺ برواية: (صلّوا خلف كلّ بر وفاجر)[٢] ليبرروا فسقهم وفجورهم، وحتى لا تهرب الناس منهم، وورد على لسانهم عليهم السلام: (إن الإمام شفيعك أو قدوتك إلى الله عزّ وجل فانظر بمن تقتدي)[٣].

فهل يُقتدى بفاجر فاسق خَمّار؟ أو بمن يحمل هذه الصفات القبيحة وغيرها؟! وهذه صورة من صور التحريف التي أذاعها وُعّاظُهُمْ على المنابر وركّزوها في عقول الناس، لاسيما السُّذَّج منهم، وصار يُؤخذ بهذه الأحاديث الموضوعة وغيرها حتى يومنا هذا دون دراسة وتمحيص.

(١) وسائل الشيعة- الحر العاملي ج ٥ ص ٣٩٢.

(٢) السنن الكبرى- البيهقي ج ٤ ص ١٩، الجامع الصغير – السيوطي ج ٢ ص ٩٧.

(٣) وسائل الشيعة- الحر العاملي ج ٥ ص ٣٩٢.

المنبر الخاص

وهذا المنبر ليس له علاقة بالدولة، ولا يمثّل آراءها وتوجهاتها، إنما يحاول أن يبث الآراء الإسلامية السليمة؛ ليثبت جوهر الإسلام ويحدّد معالمه، وبيان سبل تحرير المسلمين من أيدي الظالمين، ومن أهم المتمسكين بهذا المنبر هم الفقهاء العدول، وأعلام الدين المتورعون، ومن أصحاب المبدأ والثبات والحقيقة.

وقد ينحرف هذا المنبر في بعض الأزمنة على أيدي فئة من الدخلاء عليه والانتفاعيين منه، الذين لا مبدأ ثابت يحدّهم ولا عقيدة راسخة تقوّمهم، ولكن هؤلاء مكشوفون ولا يمثلون هذا المنبر، وكثيراً ما انعزلوا عنه وأصبحوا شاذين عن خطّه، وخارجين عن نهجه.

وهذا المنبر أداة صالحة للتعبير عن معالم الحضارة الإسلامية الحقّة، والنهوض بدور التوعية والإصلاح، وتعميق الشعور بالمسؤولية تجاه المبادئ الإسلامية، قولاً ومضموناً.

وعلى الرغم من أنه يمثّل الروح الإسلامية المكبوتة في عالم ضيق ومجتمع محدود إلا أن ثماره ناضجة ومعالم توجهاته متكاملة.

والسياق العام لهذا المنبر هو تعليم ودراسة الأحكام الدينية، العبادية والمعاملاتية، ودراسة العقائد والأصول، ودراسة التاريخ الإسلامي وتحليله، والاستفادة الواقعية منه في المعالجات العصرية، وكلّما كانت مصادر الحدث التاريخي أكثر دقة وأوثق سنداً، وأعمق تحليلاً، تصبح الاستفادة في مجال التطبيق أكثر نتاجاً وأوفر عطاءً، فضلاً عن الوعظ والإرشاد والتوجيه والحكمة، وغالباً ما تكون مجالات التطبيق فردية أو مقتصرة على عناصر محدودة.

وأما التطبيق الجماعي فغالباً ما يكون محظوراً فيندرج تحت موارد التقية.

المنبر الحسيني

وهو فرع من المنبر الإسلامي الخاص، ويختص بالمسلمين الشيعة وقد ركّز في صورته ومعناه على ظلامة الإمام الحسين عليه السلام وعِظم مأساته وعمق نهضته، مصوّراً قبح الحكم الأموي ودمويته وبُعدهُ عن الإسلام.

وهذا المنبر صورة حيّة من صور الإسلام في توجهه وبنائه، فعملية التلبس والاتحاد والفناء بين الحسين عليه السلام والإسلام جعلتنا ننظر إلى الإسلام على أنه صورة مشخّصة في الخارج عن طريق الإمام الحسين عليه السلام الذي آمن بالإسلام وطبّقه وأحياه بعد عودة الجاهلية الثانية، فعملية التجسيد الخارجي للإسلام في الوقت الذي أخذت الجاهلية الثانية تستفحل بإطار جديد ومنظّم جعل الواقع يتمثل بقول (الإسلام محمدي الوجود، حسيني البقاء).

وهذا المنبر يتحد مع المنبر الخاص في المبنى والتوجه، والموضوع والغاية عموماً، ولكنهما قد يفترقان في زمان معين أو مكانٍ محدد.

فالمنبر الخاص قد يتقيد بزمان مخصوص في صلاة العيدين أو الجمعة وغيرهما، وبأحكام وآداب خاصة وفق مقتضى الظرف العام، وكذلك في المحاضرات العلمائية الخاصة في المجتمعات الحوزوية والعلمية، وفي بعض المناسبات والأحداث المهمة التي تمرّ على المسلمين وتعصف بهم.

في حين أن المنبر الحسيني يتحرر من هذه الخصوصيات ولا يتقيد بزمان أو مكان، فأيام السنة كُلّها محاضرات وخطب ومواعظ، مع المرور والاستشهاد بالنهج الإسلامي الحسيني وملحمة الطف العظيمة وذكر الحسين عليه السلام وما قدّمه في سبيل ثبات الإسلام ورفعته، وبعثه من جديد بعد أن أراد له بنو أمية الجمود والتقوقع في ذاته والرجوع إلى الجاهلية بصورة جديدة.

فعلى هذا إن الفارق ليس جوهرياً، إذ الاشتراك والتماثل حاصل في جميع الحالات لوحدة المنهجية في الحديث موضوعاً وغاية، وذكر الحسين عليه السلام والبكاء عليه لا يضر بهذه الوحدة، سواءً أكان في خطبتي صلاة الجمعة أو العيدين أم في غيرهما ما دامت مسيرته في الله عزّ وجل فَذِكرُهُ تعظيم لشعائر الله عزّ وجل.

وأول من ثبَّتَ معالم المنبر الحسيني هو ولده الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في خطبته الشهيرة على منبر الدولة الأموية وجامعها في الشام، وأمام طاغية بني أمية حينئذ يزيد بن معاوية، مما هزّ أركان الحكم الأموي وجعل الناس في اضطراب وهرج، بعد أن كشف الحقائق، وأظهر زيف ادعاءات بني أمية وإعلامهم، وَبَيَّنَ فضل أبيه الحسين عليه السلام وجدّه أمير المؤمنين عليه السلام، وأن هؤلاء السبايا بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، وَعَرّفَ الناس المخدوعين بهم، حتى أخذوا بلعن يزيد وبني أمية بما فرّطوا في حق آل محمد عليهم السلام وأخذوا بالبكاء والندم، فكان أول مأتم حسيني في عاصمة بني أمية وأمام طاغيتها بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

وهكذا بدأ المنبر الحسيني يتفاعل مع المسلمين وكان على رأسهم أئمة أهل البيت عليهم السلام فأخذوا يحثّون الناس على نظم الشعر في الحسين عليه السلام ورثائه، وتوجيههم على إقامة المأتم وندبه، ودفع الناس على البكاء عليه السلام.

وهذا إطار جديد لتفعيل الواقع الإسلامي بما يستحقه، إذ البكاء ثورة صامتة تحكي عن رفضٍ للظلم والطغيان، فكانت الزهراء عليها السلام وإمامنا زين العابدين عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام إذا حُبسوا عن الكلام عن ظلامتهم وكشف الواقع المزيّف نطقت أعينهم بالدموع، فيفهم الناس مرادهم ورفضهم للواقع، فيتخذون المسار المطلوب ضد الظالمين، لا ضعفاً منهم عليهم السلام بل استنكاراً وثورة على الواقع المُعاش.

فعن زيد الشَّحّام رحمه الله قال: إن أبا عبد الله عليه السلام قال لجعفر بن عفان الطائي الشاعر الضرير المشهور: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد، قال: نعم،

فأنشد فبكى ومن حوله، حتى سالت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقرّبون، ها هُنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله لك يا جعفر في ساعتك الجنة بأسرها وغفر لك، فقال: ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي، قال: ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له)[1]، وغير هذا كثير لا يَسَعُهُ المقام.

هذا وقد تصدى لارتقاء المنبر الحسيني آلاف، وفق الترتيب الزماني وبمختلف المراتب العلمية من مجتهدين وفضلاء، ودون ذلك، إما للتبرك أو إشاعة العلم والفضيلة، وبيان مصائب أهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم، والبراءة من ظالميهم وغاصبي حقوقهم بعد كشفهم وفضحهم، والتوجه بالمجتمعات نحو تطبيق العدالة، وإجهاض عمليات الغدر والخيانة، وإنعاش روح الولاء والتعاطف مع أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، مع تصحيح المعتقدات الفاسدة عند المسلمين وغيرهم.

كما أخذ هذا المنبر على عاتقه تربية الأجيال جيلاً بعد جيل وتوعيتهم، وإبراز واقعهم وكشف ما يحيط بهم من افتراءات وأباطيل في عقائدهم، وكشف زيف التاريخ الإسلامي وما أُدخل فيه من الكذب والدس وتشويه الحقائق، بكشفها وإظهارها بصورها البيض الناصعة.

هذا وقد استمر المنبر الحسيني لقرون بين الظهور والخفاء حيناً، تبعاً للظروف والسياسات التي كانت تحيط به، وعقلية الحكام وثقافتهم حتى وصل في مرحلة من مراحله إلى قمة بزوغه ورقيه وانتشاره تحت رعاية العلماء الأعلام ومفكري الإسلام وتوجيههم كالشيخ المفيد والسيد المرتضى وغيرهما، وإنْ لم تكن إدارته بيدهم، بعد أن مَرَّ بظرف عصيب لا يقوى خمسة أشخاص أو أقل على الاجتماع لذكر

---

(١) وسائل الشيعة– الحر العاملي ج ١٠ ص ٤٦٤.

مصاب سيد الشهداء عليه السلام، ومناقشة بعض المسائل الدينية وتدارسها بينهم؛ لأن عيون الظالمين كانت تحوطهم وتراقبهم إلا في بعض المجالس التي تقام خلسة بعيداً عن أنظار جلاوزة النظام.

وحيناً آخر بين القوة والضعف بالعَرض تبعاً للمستوى العلمي والفكري في ذلك العصر وإمكاناته.

ولكنَّ هذا المنبر بكل صورهِ ومصاديقه، وفي مختلف أزمنته وأمكنته، كان دائماً يلبّي حاجات المؤمنين، ويسهم في بناء الشخصية الإنسانية، ويحافظ على فكرها الصحيح، وينير دربها بإيضاح الحقائق وكشف الأكاذيب، والسمو بالإنسان نحو الكمال والرقي بالمواعظ والحِكَم الإلهية، والحث على الالتزام بالسنن الإسلامية، والسير على نهج الرسالة المحمدية، التي أقامت أرقى حضارة عالمية، بعد أن فتحت آفاق المعرفة الإلهية للناس بواسطة مشاعلها الاثني عشر من أئمة الهدى عليهم السلام، وفتح طريق التحرر ومقارعة الظلم والظالمين والنهل من مدرسة الإمام الحسين عليه السلام ونَهْضتِهِ العظيمة.

وقد اختص هذا المنبر واقتصر غالباً، إن لم يكن كليّاً على المجتمعات الشيعية، والتي كانت تعيش تحت ستار تقية مكثفة، في ظروف صنعتها حكومات ودول ظالمة لا تريد إلا منبرها العام الرسمي، فكان هذا المنبر خاصاً بهم.

وأخذ هذا المنبر بالتطور والرقي بعد أن أخذ بتصوير واقعة الطف المأساوية على أرض الواقع نظرياً، ثم وصلت إلى تصويرها عملياً أحياناً، وبهذا وُلد أول مسرح إسلامي، عربي، شرقي من واقع مأساة الطف، وينفرد به مُحِبُّو آل محمد عليهم السلام وشيعتهم، وقد أشار لهذا المستشرق (لاندو) في كتابه المترجم عن الانكليزية بعنوان (تاريخ المسرح العربي) وعبّر عنها مسرحيات التعزية - أي بمصاب الحسين عليه السلام - حيث قال: لقد كانت مأساة الحسين تُمثّل عادة في العشر الأوائل من شهر محرم،

وهي تحكي قصة المذبحة التي أحدثت شرخاً في الحياة السياسية والدينية في المجتمع الإسلامي لا تزال آثاره باقية إلى اليوم، ثم قال: وإن مسرحيات التعزية تعد أولى المسرحيات في الشرق من ناحيتَيْ الشكل والمضمون)[1].

والمنبر الحسيني جَسَّدَ واقعاً يحاكي الناس بالسبل والطرق والآفاق كافة حتى عصرنا الحاضر، حيث فُتحت للمنبر الحسيني آفاق عالية، برعاية بعض الفقهاء المجدّدين المجاهدين قدّس الله أسرارهم، الذين وَعَوا عمق الهجمة الشرسة على الإسلام وأبنائه من قبل المستعمرين والمبشرين وأذنابهم من أبناء الإسلام، والمتأثرين بهم بعرض النظريات الهدامة والأفكار المشبوهة والدعوة برجعية الإسلام والتقدمية الزائفة، وإن آراء الإسلام لا تناهض أو لا تساير المجتمع الحديث وغيرها من الأكاذيب التي انطلت على بعض المسلمين.

وقامت كوكبة واعية ومثقفة من الخطباء الحسينيين المجاهدين (رحم الله الماضين وحفظ للمنبر الباقين) فأنارت المنبر الحسيني الخاص، ووسعت حدوده، وجدّدت معطياته، وفرّعت مداركه، وأصّلَتْ محاوره، وأدخلت فيه عناصر جديدة، لرد هذه الشبهات وإبطال هذه النظريات، وإعطاء رأي الإسلام الصحيح بكلّ وضوح وبساطة بعيداً عن الجمود والتقييد بالألفاظ والمضمون البعيد عن مفهوم العصر الحديث.

فأخذ المنبر يستقطب الجمهور المثقف من أبناء الإسلام الذين تأثّروا بعض الشيء بالغرب وآرائه، فأجاب المنبر عن تساؤلاتهم، ورسم لهم توجهاتهم، وأخذ يُرضي طموحهم بعرض صورة الإسلام الواقعية الناصعة التي تساير العصر وتواكبه.

وَفَتَحَ آفاقاً جديدة في عَرض النظريات الفكرية والعلمية والثقافية وإسنادها بالإسلام، أو دفعها بأسلوب علمي رصين مقنع إذا كانت بعيدة عن منهجه.

---

(١) تاريخ المسرح العربي- لاندو ص ١٥.

فقد عَبَرَّ هذا المنبر الحسيني الذي انتسب إلى الحسين عليه السلام لأن المحور وخاتمته على نَهْضَةِ الحسين عليه السلام لن تتغير، وإن كان الموضوع لا يتصل مباشرة به عليه السلام، وتثبيتاً للمقولة الشهيرة (الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء).

الخطباء

وعلى ضوء أقسام المنبر – التي مرَّ ذكرها– فإن الخطباء ينقسمون كذلك إلى ثلاثة أقسام غالباً:

١. خطباء ربانيون (الرساليون).

٢. خطباء السلاطين (وعّاظ السلاطين).

٣. خطباء الارتزاق.

١. الخطباء الربانيون (الرساليون).

لمّا كانت الجماعات والأحزاب والدول تحتاج إلى من يعبّر عن أفكارها وأهدافها، كذلك خالق الكون ومؤسسه الله عزّ وجل أراد مَن يُعبّر عن تشريعاته وأحكامه، إلا أن طرق التعبير تختلف، فتارة تكون بالإشارة، وتارة بالكتابة، وأخرى باللسان، واليوم أصبحت وسائل التعبير أكثر وأوسع بواسطة المذياع والتلفاز والقنوات الفضائية الحديثة وغيرها، إلا أن المحور الأساس فيهم جميعاً هو اللسان الذي يدخل في كلّ المحاور والمجالات، ويكون أكثر تأثيراً فيما لو كان مباشراً بالخطب والمحاضرات.

إذا فلا بدَ ممَّنْ يُعبّر عن مُراد الله عزّ وجل بنقل أحكامه وتشريعاته، وأن يكون ذا شخصية تتوافر فيها الكِفايَةُ والمؤهلات لينال هذا المنصب العظيم، فجعل الله عزّ وجل وسائل التعبير عنه: الملائكة، والرسل، والأوصياء، والأولياء، والخطباء الربانيين بالتبع، فكلّ منهم يعبّر عن الآخر ويأخذ منه، ومن ثم فهم يعبّرون عن الله تعالى.

وبما أن أحكام الله تعالى تابعة للمصالح والمفاسد، فتكون أوفق وأرفق بالعباد؛ لأنه خالقهم، فهو أعرف بما يصلحهم ويفسدهم، فينبغي للخطيب أن يتحدث عن دراية في تشريعات الله تعالى لكي لا يقع في الفساد والإفساد، لذا كان الأجدر لهذا

المنصب حقيقةً هو الخطيب الرباني الذي تتجلى فيه الصفات الحقة، ويكون مظهراً من مظاهر الله في أرضه فكراً وسلوكاً، إذ إن لسانه يعبّر عن القانون الإلهي في أرضه، فيكون لهذا الخطيب الأهلية لارتقاء المنبر الجامع والخاص والحسيني.

ومن أهم صفات هذا الخطيب الرباني

- الالتزام بأَحكامِ اللهِ عزّ وجل ظاهراً وباطناً، والتمسك بتهذيب النفس وكمالها، ورفدها بالفضائل الحسنة وتجنيبها عن الرذائل والشبهات، وتعميق الصلة بالله عزّ وجل.

فإن التقوى بها يُقاس الإنسان عموماً والخطيب خصوصاً، ويوزن بها.

وعليه أن يكون قدوة بسلوكه وسيرته، ثم يَعِظ الناس ويوجّههم، حتى يُقبل كلامه ويؤخذ بعين الرضا والإحسان، ولا يكون كما قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[1].

وقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال: (مَن نَصَّبَ نفسه للناس إماماً – وهي أعم من الفقيه أو إمام المسجد أو الخطيب – فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحق بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم)[2].

وعليه أن يجعل شعاره قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: (إني ما دعوتكم إلى طاعة إلا وكنت أول من يؤديها، ولا نهيتكم عن معصية إلا وكنت أول من يجتنبها)[3].

---

(١) سورة البقرة/ الآية ١٤.

(٢) نهج البلاغة– شرح محمد عبده ج ٤ ص ١٦.

(٣) تفسير كنز الدقائق– القمي المشهدي ج٣ ص ١٩٥.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الدين بهما قام وتركزت أعمدته، وهما منهج الأنبياء والأوصياء وشعارهم، فقد سالت دماؤهم، وأُوْذُوا أشد الأذى، وشُتموا واتُّهموا بالتهم كافة، فلم ينثنوا أو يتوانوا عنهما، وبهما رفع الإمام الحسين عليه السلام شعاراً لنهضته الكبرى بقوله: (وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

وأن يكون شجاعاً، مَهيباً، صادقاً، ولا تأخذه في الحق لومة لائم، إلا ما جرَّ عليه ضرراً فيكون بحدوده المتيسرة.

- التنزه والرفعة عما في أيدي الناس والنظر إليهم، وأن لا يجعل مقابل عمله إلا الإخلاص لله عزّ وجل، حيث إن عمله الرسالي هذا يتعزز ويقوى في النفوس، لا أن يجعل الغاية من عمله هذا هو الارتزاق وأخذ الأموال خصوصاً- وإن كان له الحق في الأخذ ما لم يكن عمله أمراً شرعياً واجباً- ولكن بعيداً عن المعاملة وتحديدها؛ لأنها تُسقط مهابته من النفوس.

وكذا أن يُبعد عن نفسه حُبَّ الشهرة، والجاه الزائل، والمنصب الخداع؛ لأنه قد تُشاب في قلبه نية الإخلاص لله عزّ وجل، وقد رُوي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: (وإياك أن تترأس بنا فيضعك الله، وإياك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً) [1].

٢. خطباء السلاطين (وعّاظ السلاطين).

وهم الذين يعبّرون عن القوانين الوضعية للسلاطين وما يختلج في صدورهم، ويبررون أفعالهم ويجدون الأعذار لهم ولأفعالهم، إرضاء وتزلفاً لهم بعيداً عن رضا الله عزّ وجل ومن دون مراعاة الحق، حتى يصل بهم الأمر إلى قلب الحقائق ووضع الأكاذيب

(١) جامع أحاديث الشيعة- السيد البروجردي ج ١٣ ص ٤٦١.

على الله عزّ وجل ورسوله ﷺ، فمثلا بعض وعّاظ السلاطين أخذوا بتفسير الآية الكريمة ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُم﴾[1]، على أنّها في الأمراء والسلاطين سواء أكانوا عدولاً أم ظلمة، مطيعين لله عزّ وجل أم عاصين، وأنهم أُوْلُوْ الأمر مطلقاً.

وفاتهم أن هذا يخالف مبادئ الدين الحنيف؛ لأن التناقض واضح في هذا التفسير، فكيف تقترن طاعة الله تعالى بطاعة السلطان الظالم العاصي؟ وكيف يأمرنا الله تعالى بطاعته وينهانا عن الركون إلى الظالمين؟ ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ﴾[2] وقوله عزّ وجل ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[3].

والعقل يحكم أنه (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)، وغير هذا من الأحكام كثير.

فهؤلاء الخطباء هم لسان المنبر العام والدولة والسلطان، وهم الذين يسعون وراء المال والوجاهة الدنيوية والسلطة والمنصب، وما لهم في الآخرة من نصيب.

٣. خطباء الارتزاق.

وهم الذين جعلوا الخطابة هدفاً لارتزاقهم، ومعاشاً يَتقوّتُوْنَ عليه ويستجدون به؛ وذلك لضعف نفوسهم، وقلة وعيهم وعلمهم، سوى ما حفظ من هنا وهناك، والأخذ بمحاولة استرضاء الناس بها، ولا يقف خطيب الارتزاق في مكانٍ واحد أو على جماعة واحدة؛ لأن بضاعته تتكرر وتُملّ من هذا وذاك.

---

(١) سورة النساء/ الآية ٥.

(٢) سورة هود/ الآية ١١٣.

(٣) سورة الممتحنة/ الآية ١.

وتجدهم لا يهتمون بالمضمون ولا النوع في مجالسهم، بل هدفهم ما يُملي عليهم جيوبهم، لا هدف رسالي ولا غاية سامية، فهم على الدوام يتنقلون بين هذا المكان أو ذاك، وبين هذه الجماعة وتلك، وتجدهم ينتشرون حتى في المقابر!.

وهؤلاء يفتقرون إلى مؤهلات المنبر العام والخاص، فضلاً عن افتقارهم لمؤهلات المنبر الحسيني، وإن اتحدا في الموضوع، ولكن صورة هؤلاء تظل مشوهة قاصرة، فلا الدين يرضى بعرض هذه الصورة المزيفة والمادة الوهمية؛ لأنه في هذه الحال يكون بعيداً عن الواقع، ولا يرغب فيه أهل العلم والفضل، ناهيك عن أهل الثقافة، لأن غرضه إثارة عواطف الناس وإبكاؤهم بأي مضمون كان، دون وعي أو إدراك بما يقول من أشعار أو روايات، والتي قد تسيء إلى أهل البيت عليهم السلام في بعضها، أو تخدش الحياء العام، مما ينفر منها البعض، وإن كان في البكاء على الحسين عليه السلام أو التباكي عليه أَجْرٌ عظيم، يوجب الجنة كما في بعض الروايات، على أن يكون متقرباً به إلى الله عزّ وجل.

ويحدث هذا في المقابر وبعض الأماكن العامة، ويكون أخذ الأجر على ذلك بأية صورة حتى وإنْ كانت بالتحايل أو العناد.

وكذلك لا يُرضي السلطان لأن هذا الخطيب لا يمثّله، فهو غير مؤثّر في المجتمع ولا ينال احترامهم، وليست له توجهات فكرية وانتمائية حقيقية سوى المادة والأموال.

وهؤلاء يمثّلون صورة مشوهة لا يُلحق بأحد أقسام المنبر إلا أنه أقرب إلى المنبر العام؛ لاشتراكهم في التحاليل أحيانا، وحبّ المال، مع الاختلاف في النسبة.

شروط الخطيب العامة

لما كان للخطيب دور عظيم في المجتمع الإسلامي؛ لأنه مبلّغ ثانٍ للدعوة الإسلامية، ووظيفة التبليغ مقام عالٍ ومرموق ومهمة صعبة، فلا بُدَّ لمن يتصدى لهذه الوظيفة أن يتحلى بصفات وشروط حتى يؤدي الغرض المطلوب في الدعوة والتبليغ- وإن مرّ بعضها وأهمها في الخطيب الرباني- ومن هذه الشروط:

- أن يكون الخطيب جميل الصوت وَجَهْوَرِيّاً، وذا شخصية مؤثرة في السامعين، حاضر الْبَدِيْهَةِ، وظاهر الحجة، وسليم المنطق، وله قدرة عالية على الارتجال وتدارك المواطن التي يضعف فيها ويقف، مؤمناً بما يقول، ملتزماً بآداب المنبر.
- أن تكون له القدرة على شرح الحقائق ومناقشة المسائل، بالحجج النقلية والعقلية ووفق طبيعة المستمعين.

وأن يكون قادراً على سَلسَلةِ الأفكار تسلسُلاً منطقياً، فيستدرج السامع من المقدمة إلى الخاتمة، فالنتيجة الثابتة المقنعة للمستمع.

- أن يكون على الأقل قد أكمل وأتقن دورة دراسية حوزوية، في الفقه والأصول والمنطق والعربية والعقائد وعلمَيْ الرجال والحديث وعلوم القرآن، بحيث يكون مؤهلاً لتدريسها.

فضلاً عن دراسة علمية تحليلية للتاريخ الإسلامي، وإن كانت هذه المعارف مرتبطة بمطالعاته الخارجية وثقافته الخاصة.

- أن يستعمل قواعد المنهج الإسلامي في النقد للرواية سنداً ودلالة، في العقيدة بإحكام، وكذا المنهج العقلي بالنسبة للرواية التاريخية، حتى لا يقع في الإسرائيليات والموضوعات، ولا بد من إعمال قواعد التعادل والتراجيح بين الروايات المتعارضة، وإن اعتمد على الفقهاء والعلماء في ذلك.

وأن لا يقف الخطيب موقفاً سلبياً من النصوص مباشرة، بل ينبغي عليه دحضها ببيان ما فيها من الشبهات المخالفة للقرآن الكريم أو السنة الشريفة الصحيحة، والرد عليها؛ وذلك باستدراج المستمع إلى ذلك حتى إقناعه.

- أن يكون واسع الاطلاع، مثقفاً ثقافة تؤهله للنظر إلى الموضوعات برؤية متفتحة تفتح له آفاقاً جديدة وللمستمعين، وأن لا يكون بعيداً عن الوسط الثقافي الديني والأدبي والعلمي.
- على الخطيب أن يكون واعياً، ويكلّم الناس بلسانهم وبما يتعقلونه ويفهمونه، وأن يُراعي مستوى السامعين العقلي والثقافي، حتى لا تكون فجوة بين الخطيب والمستمعين.

وأن لا يستعمل المصطلحات البعيدة عن فهم عامة الناس، أو العبارات التي يصعب فهمها عليهم، ولا يثير الشبهات بلا إجابة، ولا يترك استفهامات عند المستمعين بدون توضيح.

- على الخطيب أن يستمد موضوعات خطبه من واقع الحياة، والأحداث التي يرتبط بها المجتمع، وإيجاد معالجات عصرية تتلاءم ومسيرة الحياة المعاصرة، وفق المنظور الإسلامي، معززة بتفسير الآيات القرآنية الكريمة الملائمة للموضوع، والسُنة الشريفة الداعمة له، فضلاً عن الوعظ والإرشاد، وبيان المعتقدات الصحيحة وإبطال الشبهات، وعرض مسائل الحلال والحرام من العبادات والمعاملات، الابتلائية خصوصاً، والاعتبار بقصص القرآن الكريم، والأحداث التاريخية، والسيرة المباركة للرسول محمد ﷺ والأئمة الأطهار من أهل بيته عليهم السلام، وبيان أسباب رقي الأمة الإسلامية وعرض أهم أسباب انحدارها، وغيرها.

ولما كانت قضية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته تمثّل جانب التكامل البشري؛ من حيث كونها تجمع ما وصفناه من المواضيع، فهي قضية ذات مصاديق كثيرة من

آيات القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومصداقاً لأحكام الحلال والحرام، وأهمية الحدث التاريخي، وجانب الاعتقاد والولاء، فضلاً عن السيرة والموعظة وغيرها من الجوانب، والمُثل العُليا وقيم الخير والامتثال والطاعة.

وفي قبالها من الجانب المعادي نجد مصاديق كثيرة أيضاً من صفات الشر، والإصرار على المعصية، والبُعد عن الله عزّ وجل، والتكالب على الدنيا والطمع في المادة، وإرضاء السلطان الجائر بمعصية الله، وانحراف الأخلاق والقيم الأخلاقية، والجهل والعمى عن الحقيقة وغيرها من الجوانب والقيم المنحطة كالغدر والخيانة واللؤم وقسوة القلوب وعمى البصيرة، مع الإصرار على ذلك.

ولذا كان من أهم مقومات المنبر، وخصوصاً الحسيني، عَرض قضية الحسين عليه السلام والاستشهاد بها لوضوح جانب الخير والشر، وإنها تمثّل رمز البطولة الإسلامية والحماسة للولاء والثورة على الظلم والظالمين، مع الفناء في ذات الله عزّ وجل، فضلاً عن كثرة مصاديقها ومداليلها - كما ذكرنا- فهي معينٌ لا ينضب للخطيب من المصاديق والاستشهادات.

يبقى شيء هنا

قد يقول البعض إذا طبّقنا قواعد المنهج الإسلامي في النقد والقبول على الأخبار التاريخية، استجابة لبعض المؤرخين والكتّاب المعاصرين فلن يبقى لنا تأريخ نتحدث به؟ فماذا نعمل؟

أقول: لا يُشترط في الأخبار التاريخية تطبيق قواعد المنهج الإسلامي في النقد والقبول، بالصورة نفسها التي تطبّق على مسائل العقيدة الإسلامية، والتي يلزم فيها العلم والإيمان، وعلى الأحكام العبادية التي توجب الامتثال وإفراغ الذمة من التكليف الإلهي، وعن الأحكام المعاملية والتي ينبغي تحصيل الصحة فيها، وإنما يكفي في الخبر

التاريخي ما كان مشاعاً ويوجب الوثوق والاطمئنان؛ وذلك لأن معرفة تفاصيل التاريخ ورجاله لا يشغل ذمة المكلف إلا من جهة البراءة من أعداء الله عزّ وجل وأعداء أوليائه صلوات الله عليهم، ويكفي في هذا البراءة الإجمالية، وهذا لا يعني خلو هذه المعرفة من فوائد جمة وتجارب ضخمة لها مدخلية في الاستفادة من تغيير واقع المسلم والانعطاف به في مسيرة الحياة نحو الارتقاء والتقدم الحضاري الصحيح، فضلاً عن مساعدتها على توفير القرائن لمعرفة أحوال الرجال الذين يخضعون لقواعد الجرح والتعديل.

ونحصل على الشياع المفيد للاطمئنان بوجود قرائن منها تعدد الرواة، واختلاف مذاهبهم، وتدوينه في الكتب التاريخية القديمة وتناقله بينهم، وانطباقه على تلك الظروف.

وقد يكتفي المبلّغ أو الخطيب بحصول الخبر من كتبنا المعتبرة والموثوق بها، وبعض الكتب والروايات المحفوفة بالقرائن، والأفضل له مراجعة ما كتبه علماء عصرنا الموثوق بهم وما حقّقوه وصحّحوه، كمؤلفات السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره، والسيد محسن الأمين قدس سره، والشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره، والمحقق السيد مرتضى العسكري، والسيد هاشم معروف الحسَنيّ قدس سره، والشيخ باقر شريف القرشي وغيرهم، فإن كتبهم ملآى بالحوادث التاريخية المحقّقة والمنقّحة والتي توجب الوثوق والاطمئنان والركون إليها.

إذاً فالخبر المشاع منه ما يولّد الوثوق والاطمئنان، ومنه لا يولّد ذلك، تبعاً للقرائن المحيطة والمكتنفة للخبر، وفي هذا الأمر جانبان:

الأول: في الحديث عن الأئمة والأولياء صلوات الله عليهم، فالانطباع السائد لديهم هو الاستضعاف واغتصاب حقوقهم وعدم بسط اليد والتقية وهذا واضح للجميع.

فمن القرائن المرجّحة

١. نرجّح الخبر الموافق لطبيعة الظروف التي مَرّت عليهم سلام الله عليهم، ما لم يحصل العلم أو التواتر بخلافه.

٢. نرجّح ما يُروى في حقهم من علوم وفضائل وسلوك عالٍ؛ لأن أهل الذكر عليهم السلام أهل لذلك.

٣. إثبات ما يرويه الأعداء والمتزنون من المخالفين لطريقهم ومنهجهم في حقّهم، من الفضائل والمكارم، إذ تكون دليلاً وشهادة لهم، وصحة في المقام وإن لم يحتاجُوْهُ عليهم السلام في أنفسهم.

أما الثاني: وهو الحديث عن الخلفاء والملوك والأمراء وأتباعهم، فالانطباع السائد لديهم هو القوة والظلم والطغيان واغتصاب الحقوق، وقلة سلوك طريق الدين والتمسك به.

فمن القرائن المرجّحة بخبرهم المشاع

١. ما كان الخبر موافقاً لطبيعة الظروف التي يعيشونها، من الظلم والاستبداد واغتصاب الحقوق وغيرها ما لم يحصل العلم بخلافه.

٢. أما الخبر الشائع المخالف لطبيعة ظروفهم الاستبدادية فإنه غالباً ما يصدر من جهاز الدولة الإعلامي، فيتعهد كتّاب الديوان والمؤرخون من ذوي الأقلام المأجورة بتدوينها ونشرها، وهذا لا اعتداد به، إلا لموقف خاص أو صحوة عابرة، وكثيراً ما حدثت وسرعان ما تزول.

٣. احتمال الكذب في الخبر الشائع ضدهم وفي سيرتهم ضعيف غالباً.

شروط الاستماع وآدابه

الاستماع حالة اختيارية مقصودة للتلقي والفهم، فلا بد من توجيه هذه الحالة بما يوافق النتائج التي يتوخاها المستمع، من العلم والاطمئنان به، وحصول الامتثال في مقام التعبد، ومع عدم مراعاة الاستماع الصحيح، يحصل الاضطراب والتشويش الفكري بما ينعكس على سلوكه.

ولذا حثّ الأنبياء والحكماء والأوصياء على حُسن الاستماع، بعد إيجاد مقدماته باختيار المجالس الحسنة.

فمن وصايا لقمان الحكيم لولده: (يا بني اختر المجالس على عينيك فإذا رأيت قوماً يذكرون الله عز وجل فاجلس معهم، فإنك إن تكُ عالماً ينفعك علمك، وإن تكُ جاهلاً يعلّموك ولعلّ الله يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله عزّ وجل فلا تجلس معهم فإنك إن تكُ عالماً لا ينفعك علمك، وإن تكُ جاهلاً يزيدوك جهلاً ولعل الله يطلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم)[١].

وقال أيضا لولده: (جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يُحْيِيْ القلوب بالحكمة كما الأرض الميتة بوابل السماء)[٢].

إما في جانب الحثّ على الاستماع والفهم والحفظ والتبليغ كما عن رسول الله ﷺ: (نَضَّرَ الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلّغها من لم يسمعها، فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه)[٣].

---

(١) الكافي- الشيخ الكليني ج ١ ص ٣٩.

(٢) جامع بيان العلم وفضله- ابن عبد البر ج ١ ص ١٠٦.

(٣) الكافي – الشيخ الكليني ج١ ص ٤٠٣.

وقال ﷺ: (من تعلّم أربعين حديثاً من أمر دينه بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء)[١]، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه الله عزّ وجل يوم القيامة عالماً فقيهاً ولم يعذّبه)[٢].

وقال ﷺ: (من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة حتى يؤديها إليهم كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة)[٣].

هذا وإنَّ للتعلم شروطاً وآداباً، ومن أهم شروطه مراعاة شروط الاستماع وآدابه والالتزام بها، وأهمها:

- حضور مجالس الخطباء الربانيين والرساليين ليضمن سلامة فكره من الانحراف.
- حسن الاستماع والإنصات إلى الخطيب، وعدم الانشغال عنه حتى بالكلام؛ لكي لا يفقد المجلس فائدته وغايته.
- التفاعل بين الخطباء والمستمعين في الاستجابة والتوجه، وتفعيل وتطبيق ما سمعه في واقع الحياة.
- عدم قساوة قلب المستمع والعناد؛ لأن القاسي القلب لا تنفعه الموعظة، بل عليه أن يحضر للاستفادة.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٤].

- عدم مقاطعة الخطيب في أثناء خطبته، والإنصات إلى نهاية الخطبة.

(١) جامع بيان العلم وفضله- ابن عبد البر ج١ ص٤٤

(٢) الأمالي- الشيخ الصدوق ص ٣٨٢.

(٣) جامع بيان العلم وفضله- ابن عبد البر ج ١ ص ٤٣.

(٤) سورة الحديد/ الآية ١٦.

- محاولة الحفظ والفهم والتبليغ إلى من لم يحضر المجلس؛ لإشاعة الفضيلة في المجتمع.

وقد سأل معاوية بن عمار أبا عبد الله الصادق عليه السلام: (رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل؟ قال: الرواية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد)[1].

- عدم الضحك في المجلس، أو الغمز والإشارة بين الجالسين وغيرها، مما يُربك المجلس والحضور.
- احترام الخطباء وتوقيرهم؛ لأنهم محسنون، وهم آباء روحانيون.
- التقرب إلى الله تعالى في حضور المجلس واستماعه؛ ليُثاب عليه، ويزيده إيمانا ويقيناً.

والضابطة المثلى لهذا قول الإمام أبي جعفر عليه السلام: (من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق يؤدي عن الله عز وجل فقد عبد الله وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان)[2].

---

(١) الكافي- الشيخ الكليني ج ١ ص ٣٣.

(٢) يُنظر الكافي- الشيخ الكليني ج ٦ ص ٤٣٥، عيون أخبار الرضا- الشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٧٢.

آداب المنبر

إن لكل شيء هُوِيَّةً شخصيةً، وهي العلامات والصفات والصيغ الخاصة التي تميّزه عن غيره من الأشياء، ولمّا كان المنبر الإسلامي عموماً، والمنبر الحسيني خصوصاً، أحد هذه الأشياء المهمة فلا بد له منْ هُوِيّةٍ شخصيةٍ يمتاز بها، من الآداب والصفات والضوابط التي تفرزه عن غيره.

وقد اهتم الشارع المقدس بقادة المجتمع وأدواتهم، فجعل لها ضوابط ووفّر لها مقامات، يزاولون من خلالها وظيفتهم الرسالية، وأظهر هذه الأدوات وأوسعها وأكثرها انتشاراً وفائدةً هو المنبر؛ لأنه لا يتقيد بزمان أو مكان، إلا في صلاتي الجمعة والعيدين.

لذا ينبغي التأدب بأدب المنبر – وقد مرّ بعضها في طيات البحث – الذي أضفى عليه الإسلام هيبة وقدسية، وسنَّ رسول الله ﷺ للمنبر صيغاً وآداباً، تكسب بها الهُوِيَّةَ الإسلامية له في منظور الواجب أو المستحب فمنها:

- أن يبدأ في خطبته بحمد الله والثناء عليه، ويختم بالسلام والدعاء للمؤمنين والمؤمنات، على نحو الوجوب في صلاتي الجمعة والعيدين، والاستحباب مطلقاً.
- أن يحمل العصا وهو يخطب في حالة السلم، وآلة الحرب عموماً في حالة الحرب، وَيتكئ عليها وهو قائم ويخطب، وهذا في خصوص خطبتي صلاة الجمعة والعيدين.
- أن تكون الخطبة في صلاة الجمعة قبل الصلاة، وفي العيدين بعدها.
- أن لا يمدح إلا من يستحق المدح كذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام والصحابة الأبرار، والشهداء الكرام رضي الله عنهم، والعلماء والرجال الصالحين (قدست أسرارهم)، وأن لا يذم إلا من يستحق الذم، في خصوص الحفاظ على أمن المسلمين ووحدتهم وحفظ عقيدتهم.

- أن يتدرج في خطبه فيبدأ من العام ثم ينتقل إلى الخاص، ومن المسائل الجماعية إلى المسائل الشخصية.
- أن لا يكثر الضحك على المنبر؛ لأن هيبته تسقط من النفوس.
- أن لا يكون سبّاباً وفحّاشاً؛ لأن المنبر لا يليق به هذه الصفات واحتراماً له.
- أن لا يكثر الالتفات إلا في حدود توزيع النظرات للمستمعين والتفاعل معهم، وأن لا يكثر حركته على المنبر.
- أن لا يمدح نفسه على المنبر، ولا يُثني على أعماله؛ لأن الحكم بذلك للناس.
- أن لا يرتقي المنبر إلا من كان أهله، من ذوي العلم والشرف، تكريماً وتقديساً للمنبر، وَأَنْ يُجَنَّبَ عنه الجهّال والفاسقون والزناة وذوو الأغراض السيئة، حتى لا يُسِيئوا للمنبر وأهله.
- أن يرفع صوته بحيث يُسْمِعُ الحاضرين بالمنظار المتعارف، حتى ولو كان بمكبرات الصوت الحديثة.

البدعة في المنبر وتغيير الآداب

والبدعة هي استحداث أمر جديد على خلاف ما وضع له، وهو أمر محرّم في الشريعة الإسلامية إذا غيّر الواجب، أو نسب المستحب إلى الشارع المقدّس، مع عدم قوله به.

وقد ظهرت هذه البدعة واستفحلت في العصر الأموي خصوصاً، فنرى ما يأتي:

١. إن أول من اتخذ المنبر في مجالسه الخاصة كمظهر للترف والأبهة والتشبّه بالملوك معاوية بن أبي سفيان، فكان يجلس على المنبر دائماً معتذراً لذلك بعظم بطنه وصعوبة جلوسه على الأرض، فأصبحت سُنّة، واتبعه في ذلك الملوك والسلاطين والأمراء.

٢. إن أول من خطب على المنبر وهو جالس عليه في خطبتي صلاة الجمعة والعيدين وغيرهما معاوية بن أبي سفيان خلافاً لسيرة رسول الله ﷺ، والمسلمين.

٣. أول من أحدث في خطبة صلاة العيدين وجعلها قبل الصلاة هو عثمان بن عفان، وسار معاوية وبنو أمية على نهجه هذا.

وقد علّل مروان بن الحكم بعده - كما ورد في صحيح البخاري - بأن الناس يهربون من سماع خطبهم لما فيها من السب واللعن للمؤمنين وأميرهم الإمام عليّ عليه السلام فقدّموها على الصلاة.

فقد ورد أن أبا سعيد الخدري قال لمروان: غيّرتم والله .

فقال مروان: يا أبا سعيد ذهب ما تعلم.

فقال أبو سعيد: ما أعلم والله خير مما لا أعلم.

فقال مروان: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة[1].

وقد أورد ابن حجر عن ابن المنذر أن الناس في زمن مروان كانُوا يتعمدون ترك

---

(١) صحيح البخاري- البخاري ج ٢ ص ٤.

سماع خطبته لما فيها من سباب من لا يستحق السب [وهو عليّ بن أبي طالب]، ومدح من لا يستحق المدح[١].

٤. الخُطَب البُتْر وواحدتُها الخطبة البتراء، وهي التي لم يُذكر فيها الحمد لله عزّ وجل والثناء عليه، والدعاء للمؤمنين كما كان يفعلها بنو أمية.

٥. تضمن الخطب واستحداث السب واللعن للمؤمنين وأميرهم، خصوصاً في العصر الأموي، وخلق الأكاذيب وتغيير الإحكام حتى أصبحت سُنة لمن تبعهم من الملوك.

(١) يُنظر فتح الباري- ابن حجر ج ٢ ص ٣٧٦.

أعداء المنبر ومُناوِئُوْهُ

لما كان المنبر الجامع، والخاص، والمنبر الحسيني، تُمثّلُ وسيلة رسالية لا كسبية؛ وذلك لتركيز مفاهيم الدين في نفوس الناس وحثّهم على تطبيقها، قام أعداء الدين والحاسدون والحاقدون بمحاربة هذه الوسيلة، بشن العداء والحرب لرجالات المنبر؛ لأن هؤلاء الرجال أكثر ظهوراً في المجتمع وأوسع عَرْضاً للموضوعات الإسلامية النيّرة؛ ولأنهم دائماً يشغلون النصيب الأوفر في ميدان العمل، والناس تقتدي بهم وتلهج بأسمائهم، وسَعَةِ معارفهم وعمْقِ مَداركهم.

لذا لجأ أعداء الدين والإنسانية والحرية إلى محاربة رجال المنبر الرساليين والضغط عليهم، فقد لجأ مثلا بنو أمية إلى قطع ألسنتهم كما فُعل بميثم التمّار ورُشْيدٍ الهَجَرِيّ وغيرهما، وذلك لدعوتهما إلى الحق والتحرر من قيود الظلم والشرك الخفي والوثنية الجديدة، ونشر فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأولاده، وكشف زيف بني أمية وأكاذيبهم.

ومنعوا الصحابة الأخيار والصادقين من ارتقاء المنبر وتمكينهم منه على مجامع الناس، كما مُنع الإمام زين العابدين عليه السلام من إتمام خطبته في الشام، ومُنع قبله عمّه الإمام الحسن عليه السلام من ارتقاء المنبر؛ حتى يبقى التيار العام يعيش تحت التضليل الإعلامي والدعايات المغرضة، والأساليب المنكرة في الشريعة والتغرير بالجهل.

فكان هذا التيار أجوف لا يقوى على حمل نفسه ويواجه الحقيقة بالفكر الحر، والاحتجاج والدليل والبرهان، إذ يخيّم عليه الجهل والخنوع لإرادة الظالمين.

أما الحاسدون فإنهم ينظرون إلى المنبر ومرتقيه ومؤيديه نظرة حسد، لأن المنبر يمثّل جانب الارتقاء والعلم والثقافة والجهاد، والحب المتبادل بينه وبين الجماهير الواعية، وذوي النفوس الطيبة، في حين أن الحاسدين يعجزون عن ذلك؛ لخمول عقولهم

وطاقاتهم؛ لذا تراهم يجهدون أنفسهم بافتعال التهم والأكاذيب وغيرها من الوسائل الدنيئة للحطّ من قيمة المنبر ورجاله، وتوهين أفعالهم وإنجازاتهم ودورهم الرسالي.

أما الصنف الثالث وهم الحاقدون فإنهم يبغضون المنبر الإسلامي ومرتقيه؛ لأن هذه الهيأة والصورة، وهذا المركز الإعلامي يذكّرهم بما جرى على أسلافهم، ويفضح أساليبهم الخبيثة، ومَن نهج على سيرتهم، فيتخذون موقفاً عدائياً ضد هذا الوعي الكاشف لهم، وخير من صرح بهذا الجانب وَمَثَّلَهُ يزيد بن معاوية، إذ أعلن قوله بعد قتله لابن رسولِ الله ﷺ الإمام الحسين عليه السلام:

نعب الغرابُ فقلتُ صح أو لا تصح

فلقد قضيتُ من النبيِّ ديوني

هذا وإن أظهر المنابر وأكمل الخطباء الربانيين هو المتمثّل بمنبر رسول الله ﷺ وشخصه الكريم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فقد حاربوهم عقيدةً وحسداً وحقداً، فنرى مثلاً أن حَربهم لرسول الله محمد ﷺ خصوصاً تمثّل بهذه الصور الثّلاث:

فأما عقيدةً لأنه أمر الناس بترك عبادة آلهة قريش والكفر بها، وصحّح سلوك الكثير من الناس، فاعتبره زعماء قريش أنه كفر بآلِهَتِهِمْ وتجاسر على مقدّساتهم، فاتهموه بكلّ التهم كالجنون والسحر وأنه شاعر وغيرها، وحاربوه بكلّ الطرق والوسائل، سيفاً ولساناً كما في حرب بدر وأُحُد والأحزاب، وَهجائِهِم للرسول ﷺ والإسلام وغيرها.

وأما حسداً فقد حاربوه ﷺ؛ لأنه ذلك اليتيم الفقير، وإذا به يعلن عن النبوة والاتصال بالوحي الإلهي، فهوت إليه أفئدة الناس واستجابت له في كلّ الأمور والأحكام، وزعماء قريش وأهل الكفر كانوا يمثّلون جانب القوة والغنى والوجاهة في المجتمع، فيرون أنهم أحق من محمد ﷺ بهذه الأمور، فأخذهم الحسد ونصبوا له العداء.

وأما حقداً وذلك لأنه ﷺ انتزع من أحضانهم أولادهم وعبيدهم، وجاهد الباقي في حروبه، وقتل الكثير منهم بالحق، فحقدوا عليه وأصبحوا يتحينون الفرص لأخذ الثأر منه ﷺ وذريته الطيبة عليهم السلام وأصحابه الأبرار.

فترى يزيد بن معاوية يتمثل بأبيات ابن الزبعرى عند قتله الإمام الحسين عليه السلام وإظهار حقده على النبي ﷺ:

ليتَ أشياخي ببدرٍ شهدوا
جزعَ الخزرجِ مِن وقع الأسَلْ
لأهَلُّوا واسْتَهَلُّوا فرحاً
ثم قالوا يا يزيدُ لا تُشلْ
لعبتْ هاشمُ بالملكِ فلا
خبرٌ جاءَ ولا وحيٌ نزَلْ

وكان من أشد من يمثّل جانب العداء لمنبر رسول الله محمد ﷺ وذريته عليهم السلام هم الأقرباء، ولا أقصد بالأقرباء المصطلح النَسبي أو السَببي المتعارف عليه فقط، بل الأعم منه، بما يشمل القرب المكاني أيضا، ما يشمل الجوار والمدينة والدولة الواحدة، فإن من أشد الأقرباء الأقربين عداءً لرسول الله محمد ﷺ ومنبره بالنسبة للقرب النَسَبي كان عمّه أبا لهب، ثم قريش ومَن جاورها.

وهكذا تتكرر الأدوار ولا يخلو منها زمان، فنجد مثل هؤلاء الأعداء يثيرون العداء للمنبر الإسلامي تارة بالسيف والقوة كالدولتين الأموية والعباسية، ومن سار على نهجهما، وأخرى بالوشاية إلى الظالمين كما جرى على أئمة أهل البيت عليهم السلام بعد استشهاد الحسين عليه السلام، وثالثةً بتشويه الصورة عن طريق إشاعة المشاكل، وخلق الدعايات الكاذبة المضللة، وتزوير الحقائق، والافتراء الباطل، للسعي في الفصل ما بين العلماء المخلصين والمصلحين، وبين بناء المجتمع وتوجيهه نحو الإسلام المتكامل، حتى يتصدر الشيطان مكانهم ويغيّر أفكارهم.

وما هؤلاء الخطباء الرساليون والمصلحون إلا محسنون؛ لأنهم يرشدون إلى ما فيه مصلحة المجتمع الإنساني، وتقويم السلوك البشري، ولكن ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾(١) فنرى مجازاتهم بالعكس والعياذ بالله، حيث إن النفوس الضعيفة والمريضة لا تقنع بمادة الإحسان، وتربية النفس وعلاجها، وإنما تسعى إلى نهش الواسطة، وهي الأيادي والأصوات والوسائل المحسنة، حتى لا يُكشف قناعهم ويظهر انحرافهم ومَرضهم، ولا تكتفي بذلك حتى تُمثّل بهذه الوسائط أشد التمثيل والتنكيل ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾(٢).

لذا على الخطباء الرساليين والواعين أن يكونوا واقعيين في حياتهم، وحذرين في مسيرتهم، لتكالب أعداء الدين والإنسانية والفكر الحر عليهم، فمنذ فجر الدعوة الإسلامية وحتى قيام قائم آل محمد (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الصراع قائم على قدم وساق، بين الحضارة الإسلامية المُثلى وبين الحضارات المادية الأخرى وأذنابهم، من المسلمين الذين يعيشون على صدقاتهم والقابعين تحت حمايتهم الأجنبية، من أجل إشباع نزعاتهم المريضة وإرضاء رغباتهم الخبيثة، ويكفي ما عاناه المسلمون من ويلات الحروب الصليبية وتقسيم بلادهم واغتصاب اليهود لأراضيهم وتدخّل الاستعمار في مقرراتهم، كلّ ذلك نتيجة التفكك والفُرقة بين المسلمين، فلا ننتقل الآن من مفهوم الاستعمار الغربي، إلى مفهوم استعمار جديد نابع من نفوسنا على أبناء جلدتنا، بل لنكن مصداق قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾(٣) ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(٤).

(١) سورة الرحمن/ الآية ٦٠.

(٢) سورة الأعراف/ الآية ١٧٦.

(٣) سورة آل عمران/ الآية ١٣٠.

(٤) سورة الأنفال/ الآية ٤٦.

أثر المنبر في بناء الإنسان

نتيجة لضرورة المنبر في عملية بناء الإنسان وتكامله - كما مر عليك - فقد اهتم الشارع الحكيم به، فجعله رمزاً يمثّل الخير في مجالاته الرسالية كافة، فكان قادة المنبر الأساسيون هم الأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء؛ لأنهم مظاهر الله عزّ وجل في أرضه والأمناء عليها، فيكون المنبر وسيلتهم الإعلامية لنشر قوانين الله عزّ وجلّ وتعاليمه.

كما أنه مدرسة ربّانية رسالية متنقلة، وقاعدة إعلامية تتوافر فيها من العناصر ما يُغني الإنسان عن القوانين الوضعية المادية؛ لأنها مستمدة من سعة الدين الإسلامي وشموله، فتجده يملأ الكثير من الفراغات ويوضّح الإستفهامات لدى الإنسان، من النواحي النظرية والعملية ضمن النظام الإسلامي الصحيح.

أما الناحية النظرية

فنرى جانب الاعتقاد، فإن المنبر يوفّر وسائل التفكير الصحيح، وموادها الموصلة إلى معرفة العقيدة الصحيحة، لأننا نعرف أن الاعتقاد لا بدّ له من العلم والجزم، ولا يصح فيه التقليد، إذ التقليد فرع الجهل وقد ذمّه الله تعالى بقوله: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[1].

فالمنبر يشغل الفراغ العقائدي ويرشد الإنسان إلى الاستقامة في تفكيره ومعتقده، ويحلّ له الكثير من الإشكالات الفكرية والعقائدية.

وأما في جانب النفس والروح، فنجده دؤوباً في إنماء وتغذية عناصر الروح بما يوافق الطبع الإنساني الفطري السليم، فيحدّد له مصادر التغذية الروحية من الكتاب العزيز والسُنة المطهرة، والاستفادة من تجارب السلف الماضين، بعرض المادة التاريخية

(١) سورة الزخرف/ الآية ٢٣.

والتعليق عليها، ودراسة الأحداث من خلال الحديث عن الشخصيات المثالية كالأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم والذين يمثّلون قمة الكمال البشري.

فأبرز المنبر الخطوات الواضحة في السير على نهج القرآن الكريم والسُنة المحمدية الغراء، وأصبح مركزا بيانياً ومعلوماتياً للتعرف على معالم الحضارة الإسلامية، بما تتضمن من عقائد إسلامية وأحكام شرعية وتعاليم وتاريخ ودراسة لأهم أسباب رُقيّ الأمة وتأخرها، والاستفادة منها للنهوض باستمرار نحو مستقبل متجدد مشرق، مَلآن بالعطاء والأمل للأجيال الإسلامية القادمة، والذي يبعث على الشعور بالرضا والطمأنينة في النفس الإنسانية فتكون من أسباب سعادتها وكمالها.

أما الناحية العملية

فهو يحث في الإنسان على إيجاد علاقة تتصف بالحب والصدق والإخلاص، فيوضّح له أنواع العلاقات والسلوك، والتي تكون تارة علاقة الإنسان بخالقه، وكيفية الاتصال به عن طريق العبادة المتضمنة لفروع الدين من الصلاة والصيام والحج والزكاة والخمس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد والموالاة لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، وإيضاحها بصورة صحيحة وكيفية تطبيقها عملياً، فهذه هي الخطوط العامة في الاتصال مع الله سبحانه وتعالى شريطة التقرب إلى الله تعالى بها والتقوى.

وتارة تكون علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من جهة الحبّ والمودة في الله عزّ وجل، فتحدث الصداقة والأخوة والمعاشرة في الله عزّ وجل، ومن عوامل بنائها التفاعل مع المنبر.

وأخرى من جهة الاحتكاك المعاملي من البيع والشراء والإجارة والرهن والقرض وغيرها، والتي نظّمها الشارع الحكيم بما يأمن الإنسان بها على ماله وحقوقه من الضياع، فجعل لها أحكاماً وضمانات كما فُصِلّ في كتب الفقه.

فالمنبر يعرضها بصورها الصحيحة والسَلِسة، حتى لا تختلط على عامة الناس، وهناك علاقات أخرى كعلاقة الإنسان بالطبيعة، وما فيها من الكائنات الحيّة الأخرى كالحيوانات والزرع والموارد الطبيعية المشتركة، وسُبل الاستفادة منها.

فيبيّن المنبر ويعرض الوظيفة العملية الفعلية للإنسان تجاه الطبيعة، وما فيها من حُسن التصرف فيها بما يخدم الإنسانية، وعدم السعي إلى خرابها والمحافظة عليها؛ لأنه أمين عليها، والاستفادة منها بما يضمن للإنسان سهولة العيش في هذه الحياة، وهذا من جملة الأطروحات من خلال المنبر.

فالمنبر إذن يُعد موسوعة متكاملة تربّي الإنسان من الناحية النظرية والعملية، وتحثّه على السعي نحو الرُقي والكمال، بخلق إنسان متكامل صالح، ومن ثَمَّ مجتمع متكامل متماسك، وبهذا فقد هَيَّأَ المنبر القاعدة المطلوبة لظهور الإمام المهدي عليه السلام وخروجه والقيام بالأمر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

ولا أقل أنه يحصل عندنا ولو بصورة جزئية هذا التكامل الإنساني والاجتماعي، على رغم القوى المتنفذة والمعادية للإسلام، والتي تحاول عزله عن واقع الحياة، وهذه هي أهم آثار المنبر الرسالي.

التبرّك بالمنبر

لما كان للمنبر آثاره الواضحة في عملية بناء الإنسان، ومحاولة خلق أمة واحدة ذات شعور ومصير واحد، نحو هدف واحد، ومقوماتها حاصلة من وجود القائد المتمثل برسول الله ﷺ وخلفائه الأطهار من أهل البيت عليهم السلام، أو نائبهم العام من الفقهاء العدول الواعين، وبالدستور الإسلامي المتمثّل بالقرآن الكريم والسُنة الشريفة الصحيحة، والاقتداء بالسيرة الصالحة للسلف الصالح، نجد أن بعض الخطباء قبل أن يرتقي المنبر يقبّله ويتبرك به ويدعو، وما هذا إلا إدراك لعظمة هذا المكان؛ ولأنه مكان يحبّه الله عزّ وجل ورسوله ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام والمؤمنون، كما أنه من أسباب الرحمة واللطف الإلهي والتي يُذكر فيها اسمه، فيفيض علينا من بركاته ويَتَقبّل دعاءنا، وأنه من أهم أعمدة الدعوة إلى الله عزّ وجل، وعلى هذا كان المسلمون والصحابة يتبركون بمنبر رسول الله ﷺ ويقبّلونه ويدعون الله عزّ وجل، وجعله وسيلة إليه عزّ اسمه بما حظي من شرف ومكانة وآثار، والمكان بالمكين.

فقد ذكر السمهودي في كتابه وفاء الوفاء أن عبد الله بن قسيط قال: (رأيت رجالاً من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التي كان رسول الله ﷺ يمسكها بيده ثم يستقبلون القبلة ويدعون)[١].

وروى عياض - في نسيم الرياض[٢]- عن أبي قسيط والعتبي: (كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا خلى المسجد جسّوا رمانة المنبر التي تلي القبر ثم استقبلوا القبلة يدعون)[٣].

---

(١) يُنظر الطبقات- ابن سعد ج ١ ص ٢٥٤.

(٢) نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض لأحمد بن محمد المصري الحنفي القاضي شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ).

(٣) يُنظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى- القاضي عياض ج٢ ص ٨٦.

وروى أيضا فيه (أن عبد الله بن عمر شوهد واضعاً يده على مقعد رسول الله ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه)[١].

وهكذا هي قدسية المنبر مستمدة من قدسية ما يُعرض عليه، ولأن به وبأمثاله شعّت أنوار رسالة الإسلام وتعطّر بأنفاس رسول الله ﷺ ومن سار على نهجه الصحيح من الأئمة والمصلحين إلى يوم الدين.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: (إن منبري لعلى ترعة من ترع الجنة والترعة هي الباب الصغيرة)[٢].

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا أتيت المنبر امسحه بيديك، وخذ برمانتيه وهما السفلاوان وامسح بهما عينيك ووجهك؛ فإنه شفاء للعين، وقل عنده كلمات الفرج، ثم تقول:

أشْهد أن لا إله إلا الله وَحده لا شَريك له، وأشْهد أنَّ مُحمَّداً رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيه وآله، الحمد لله الَّذي عَقَد بِكَ عزَّ الإسلام، وجَعَلك مُرْتقى خَيْر الأنام، ومَصْعد الداعي إلى دار السلام، الحَمد لله الَّذي خَفَض بانْتِصابك عُلق الْكُفر، وسُمَّ الشَّرك، ونَكَّس بِك عَلَم الباطل، وراية الضَّلال. أَشْهد أنَّك لَم تَنْصب إلاّ لِتَوحيد الله سُبْحانه وتَمْجيده، وتَعظيم الله وتحميده، ولِمَواعظ عِباد الله، والدُّعاء إلى عفوه وغُفرانه.

أشهد أنَّك قَد اسْتَوفيت من رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيه وآله، بِارْتقائه في مَراقيك، واسْتِوائه عَلَيك حَظَّ شَرَفك وفَضلك، ونَصيب عِزك وذُخْرك، ونِلت كَمال ذِكرك، وعَظَّم الله حُرْمتك، وأوْجب التَّمسّح بِك، فَكم قَد وَضع الْمصطفى صَلَّى الله عليه وآله قَدَمه عليك، وقام للناس خَطيباً فوقك، ووَحّد الله وحَمِده، وأثْنى عَلَيه ومَجَّده، وكم

(١) المصدر السابق، ج٢ ص ٥٧.

(٢) المزار الكبير- ابن المشهدي ص ٧٦.

بَلّغ عليك من الرسالة، وأدّى من الأمانة، وتلا من القُرآن، وقَرأ مِن الفرقان، وأخبر مِن الوحي، وبيَّن الأمْر والنهي، وفصَّل بين الحلال والحرام، وأمرَ بِالصلاة والصِّيام، وحَثَّ العِباد عَلَى الجِهاد، وأنْبأ عنَ ثَوابه في المعَاد)[1].

نصيحتي إلى كلّ خطيب

- أن يكون خطيباً مُصلحاً يسلك جانب الرشاد والهداية في مسيرته.
- أن لا يبيع لسانه لغير الله تعالى، وبعكسه يكون أجيراً للشيطان، قد خسر الدنيا والآخرة.
- أن لا يخاف في الله عز وجل لومة لائم، فيؤدي وظيفته الرسالية على أتم وجه، بشجاعة وحكمة وتروي.
- أن لا يجعل المنبر أداة يُعبّر من خلاله عن قضاياه الشخصية، فيحاول التنكيل والتشنيع من خلاله بأعدائه، أو من يخالفه بالرأي، ما لم يصل إلى حد الفساد والإفساد والضلال، فيصبح من الواجب تنوير عامة الناس حتى لا ينخدعوا به ويتأثروا بآرائه المنحرفة، ولكن مع التروي ودقة البحث، لا النقل من هنا وهناك من دون دليل أو بيّنة، فقد يكون مبنياً على أغراض خاصة.

وأن لا يتجاوز على مقام العلماء والفقهاء والمرجعيات الدينية، بدعوى المناقشة الموضوعية، وإلا فيكون العَرْض الذي لا بد منه مع الاحترام والتبجيل؛ لأن بعكس هذا مما يسهل لأعداء الدين مهمتهم في تمزيق الأمة الإسلامية؛ وذلك لأن المنبر ليس ملكه ولا خاص برأيه أو ما يراه، بل هو أداة رسالية تعبّر عن رسالة الإسلام، وتدعو إلى نشرها وتثبيت أحكامها وعقائدها.

---

(١) المزار الكبير- ابن المشهدي ص ٧٦.

- أن يوضّح الأحكام الشرعية، ويبيّنها لعامة الناس بلغة مفهومة وَمُيَسَّرة، خصوصاً الأحكام الشرعية التي تمس واقع الناس في العبادات والمعاملات بصورة عملية؛ لأنها على احتكاك دائم بالناس، وإن صحة عباداتهم وأمور تعاملهم تتوقف على الإلمام بها، والتي منها توضيح مسألة التقليد والنهوض بمستوى المُقلّد بما يليق بإسلامه وولائه بما يُرضي الله عزّ وجل، وفهم معناه بما يجعل العيش بين المؤمنين بسلام وأخوة، وبناءً على الحجة الشرعية للمُقلّد، بعيداً عن المشاحنة والنفرة والعصبية.
- أن لا يمدح على المنبر من لا يستحق المدح، فيرفعه فوق مرتبته الواقعية دون استحقاق، وأن لا يذم من لا يستحق الذم، فينزله عن مرتبته دون مبرر، فينبغي توخّي جانب الحذر والدقة في الميزان الرجالي؛ لأن رسالة المنبر أمانة يكون الخطيب مسؤولاً عنها، ومُحاسباً أمام الله عزّ وجل وأمام الناس، فعليه أداؤها بصدق وإخلاص.
- أن يكون واعياً في تمييز المجتمع الذي يستمع إليه والحاضرين لمجلسه، وما هي أهم حاجاته، وحدود مداركه، وأهمية المناسبة؟ حتى يكلّمهم بما يحتاجون وما يُفيدهم، وعلى قدر فهمهم ومستواهم الثقافي، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نُكلّم الناس على قدر عقولهم)[1].

وأن لا يغفل ظرف المناسبة للمجلس خصوصاً أو عموماً، كالمناسبات الإسلامية القريبة للمجلس، وعليه أن يضع نصب عينيه قول الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: إن لكلِ مقامٍ مقالاً وليس كلّ ما يُعرف يُقال.

وَآخِرُ دَعْوانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين

---

(١) الكافي- الشيخ الكليني ج ١ ص ٢٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي (ت٤٦٣هـ)، بهامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، مصر، ١٣٢٨هـ.

٢. أقرب الموارد، سعيد خوري.

٣. الأمالي، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المشرفة، ١٤١٧هـ.

٤. بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران.

٥. تاريخ ابن الوردي، الشيخ زين الدين عمر بن الوردي (ت٧٤٩هـ)، ط٢، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٩م.

٦. تاريخ المسرح العربي، تأليف لاندو، ترجمة د. يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت.

٧. تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر(ت٥٧١)، تحقيق: علي شيري، طباعة ونشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ.

٨. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (من أعلام القرن الثاني عشر)، تحقيق: حسين درگاهي، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في إيران، ١٤١٠هـ.

٩. تقييد العلم، الحافظ المؤرخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: يوسف العش، ط٢، دار إحياء السُنة النبوية، ١٩٧٤م.

١٠. جامع أحاديث الشيعة، السيد آية الله العظمى حسين الطباطبائي البروجردي(ت١٣٨٣هـ)، المطبعة العلمية، قم المشرفة، ١٣٩٩هـ.

١١. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي (ت٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٢. الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٣. حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام، السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق: الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المشرفة، ١٤١٤هـ.

١٤. الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الثقفي (ت١٨٢هـ)، ط٢، المطبعة السلفية بالقاهرة، القاهرة، ١٣٨٢هـ.

١٥. الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، عبد العزيز سيد الأهل، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

١٦. الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشّرين بالجنة، أبو جعفر أحمد بن محمد المكي الشافعي (المحب الطبري) (ت ٦٩٤هـ)، ط١، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٨٨م.

١٧. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٨. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٢٠. صحيح البخاري، الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، شرح وتحقيق: الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٧م.

٢١. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، طباعة ونشر دار صادر، بيروت.

٢٢. عمّار بن ياسر، الشيخ عبد الله السبتي، مكتبة الجامعة، بغداد، ١٣٦٥هـ.

٢٣. عيون أخبار الرضا، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٢٤. غرائب القران ورغائب الفرقان بهامش تفسير الطبري، حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (من أعلام القرن التاسع الهجري).

٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، ط٢، طباعة ونشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٢٦. فضائل الخمسة من الصحاح الستة وغيرها من الكتب المعتبرة عند أهل السنة والجماعة، العلامة السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي (ت١٤١٠هـ)، ط٣، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٣هـ.

٢٧. الكافي، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥هـ. ش.

٢٨. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٥م.

٢٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ)، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٣٠. مجمع البحرين ومطلع النيرين، فخر الدين الطريحي (١٠٨٧ هـ)، تحقيق أحمد الحسيني، دار الإحياء للكتب الإسلامية، مطبعة الآداب في النجف.

٣١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، ضبط: يوسف داغر، ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٣م.

٣٢. المزار الكبير، الشيخ أبو عبد الله محمد ابن المشهدي (ت ق٦)، تحقيق: جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإعلامي، قم المشرفة، ١٤١٩هـ.

٣٣. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.

٣٤. مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت.

٣٥. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٣٦. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.

٣٧. المنجد في اللغة والأدب، فؤاد البستاني.

٣٨. النص والاجتهاد، السيد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ)، ط٧، دار الأندلس، بيروت.

٣٩. النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، السيد محمد بن عقيل العلوي (ت١٣٥٠هـ)، ط٤، ١٩٦٦م.

٤٠. نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ عليه السلام، شرح الشيخ محمد عبده، ط١، دار الذخائر، قم المشرفة، ١٤١٢هـ.

٤١. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤٢. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (ت٩١١هـ)، طبعة دمشق.

الفهرست

كلمة الناشر ٣
صورة المؤلف الشهيد المقدس ٥
لمحات من سيرة الشهيد المقدس ٧
خلقه ٩
آثاره ١٠
شعره ١٢
المقدمة ٢١
المنبر ٢٣
تاريخ المنبر ٢٥
مراحل المنبر الإسلامي ٢٧
•عصر الرسول محمد ﷺ ٢٧
•عصر الخلفاء الثلاث ٣٠
•عصر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٣٥
•عصر الدولة الأموية ٣٩
أما الهدف الأول ٤١
أما الهدف الثاني ٤٣
أما الهدف الثالث ٤٦
•عصر ما بعد ثورة الحسين عليه السلام ٤٩
١. المنبر الجامع ٥٢
٢. المنبر العام ٥٣
٣. المنبر الخاص ٥٥
المنبر الحسيني ٥٦

الخطباء ٦٢
١. الخطباء الربانيون (الرساليون) ٦٢
٢. خطباء السلاطين (وعّاظ السلاطين) ٦٤
٣. خطباء الارتزاق ٦٥
شروط الخطيب العامة ٦٧
يبقى شيء هنا ٦٩
شروط الاستماع ٧٢
آداب المنبر ٧٥
البدعة في المنبر وتغيير الآداب ٧٧
أعداء المنبر ومُناوِئوه ٧٩
أثر المنبر في بناء الإنسان ٨٣
• الناحية النظرية ٨٣
• الناحية العملية ٨٤
التبرّك بالمنبر ٨٦
نصيحتي إلى كلّ خطيب ٨٨
المصادر والمراجع ٩١

ويظل المنبر من أهم الوسائل تأثيراً، وأوسعها انتشاراً واتصالاً بالناس، وهو كثيراً ما يلبي حاجة المجتمع الفكرية والروحية والاجتماعية وغيرها، إذا شغله واستغله أشخاص مؤهّلون يجعلون المنبر يتفاعل مع المجتمع لطرح رأي الإسلام الصحيح على الساحة الإسلامية لا بل العالمية.